دليل القارئ العربي إلى الكتاب العالمي
The Arabic Reader's Guide to International Book

قراءات
QIRA'AT

شهرية تُعنى بالكتاب | العدد (16) يونيو/يوليو 2019
A monthly magazine devoted to books

تاريخ شعبي لكرة القدم

أشهر لعبة جماعية اجتاحت العالم

الهجرة والمهاجرون

حديث الأمس وتحديات اليوم

المخطوطات العربية والإسلامية في روسيا واليابان

جغرافيا قريبة.. وثقافة غريبة

Qira'at	قراءات
A monthly magazine devoted to books	مجلة شهرية تُعنى بالكتاب
Enkers Inc. - Qiraat Magazine	تصدر عن شركة إنكرز

Editor-in-Chief	رئيس التحرير
Mohamed Makhlouf	محمد مخلوف
Managing Editor	مدير التحرير
Hussein Darouich	حسين درويش
Art Director	المدير الفني
Ahmed Salama	أحمد سلامه

1 Yonge Street, Suite# 1801	1 شارع يونغ، جناح# 1801
Toronto, Ontario M5E 1W7 - Canada	تورونتو، أونتاريو – كندا
Tel: +1 416 276 6195	Tel: +1 416 276 6195
Fax: +1 877 705 0707	Fax: +1 877 705 0707
M5E 1W7	الرمز البريدي: M5E 1W7
For more information, please contact us by: qiraat@enkers.com	لمزيد من المعلومات، يرجى مراسلتنا عبر: qiraat@enkers.com

Copyright 2018 Enkers Inc. All rights reserved
جميع الحقوق محفوظة 2018© - إنكرز إنك

www.qiraatmagazine.com

الاشتراكات السنوية: للأفراد 150 دولاراً أميركي أو ما يعادلها | للمؤسسات 250 دولاراً أميركي أو ما يعادلها | الاشتراك التشجيعي 350 دولاراً أميركياً أو ما يعادلها

لإعلاناتكم يرجى مراسلة المجلة: qiraat@enkers.com

المحتويات
Contents

العدد (16) يونيو/يوليو 2019

» أفلاطون وأرسطو
بعيون يابانية
16

» الفتاة ذات البسمة البرّاقة
سبع سنوات من التشرّد هرباً من القتل
18

» كل شيء عن "البيرغر"
قصّة "السندويشة" المفضلة لدى الأميركيين
20

» تاريخ شعبي لكرة القدم
أشهر لعبة جماعية اجتاحت العالم
22

» مصدر النظرة إلى الذات
دراسات وخطابات وتأملات مختارة
26

الافتتاحية

لا يعرف "التجاعيد"

يكثر الحديث اليوم عن انتهاء عصر الكتاب بصيغته "الورقية"، ومن المؤكّد أن المهتمّين بالشأن الثقافي ومحبّي الكتب يتابعون بعض ما نُشر بهذا الصدد. بالتأكيد هناك مثل هذا التوجّه بالنسبة للصحافة اليومية، ولكن الأمر مختلف تماما بالنسبة للكتاب في الواقع القائم اليوم..

بالتأكيد أثار وصول الكتاب الرقمي في البداية "زوبعة" هزّت مكانة الكتاب الورقي. ولكن بعد أكثر من عقد من الزمن تقول الأرقام أن 95 بالمائة من الكتب المباعة في فرنسا عام 2017 هي ورقية، حسب الإحصائيات الصادرة عن النقابة الفرنسية الوطنية للنشر.. ومؤشرات كثيرة تصب كلّها في التأكيد أن الكتاب الورقي لا يزال يحتفظ بـ "شبابه"...ولم يعرف "التجاعيد" بعد.

وكما كانت "قراءات" في مسيرتها، منذ أعدادها الأولى، تحرص على أن تبقى "دوريّة جادّة" ترصد حركة النشر في اللغات الأجنبية وتسعى كي تبقى وفيّة لشعارها كـ "دليل القارئ العربي إلى الكتاب العالمي". وبالتحديد الكتب التي تهمّ هذا القارئ وتمسّ اهتماماته أو تثير قضايا كبرى في هذا العالم الذي نعيش فيه.

إننا باختصار وحزم لا نريد أن نكون مجرّد إضافة "عددية" إلى قائمة الدوريات العربية الكثيرة في عالم اليوم، بل نسعى أن نكون إسهاما حقيقيا يسد ثغرة "مزمنة" في الصحافة العربية.... وفي المكتبة العربيّة أيضا.

المحور الرئيس في هذا العدد عنوانه "الهجرة والمهاجرون: حديث ألأمس ...وتحديات اليوم". كتب أربعة يؤرّخ أولها لظاهرة الهجرة وتطور مساراتها ودورها بالنسبة لبلدان انطلاق المهاجرين ومجتمعات استقبالهم. وتعالج الثلاثة الأخرى حالات عيانية للهجرة في بلدان غربية بعيدا عن أي أحكام إيديولوجية مسبقة. ولكن بالتأكيد على قاعدة "الانحياز التام" لحريّة التعبير.

وكتب عديدة أخرى مختلفة الاهتمامات والمشارب وتعالج قضايا معرفية أو ظواهر بارزة في المشهد العام لعالم نحن جزء منه. وفي جميع الحالات كتب نعتقد أنها تطرح إشكاليات على البشر مهما تباعدت جغرافياتهم.

محمد مخلوف
mohaklouf@yahoo.fr

الهجرة والمهاجرون

حديث الأمس وتحديات اليوم

وقد دلّت المعنية بدراسة موجات الهجرات الكبرى في التاريخ البشري أن أوروبا، التي يتم تقديمها عبر الرؤية التاريخية السائدة أنها "المحرّك الأساسي" للتاريخ الإنساني، عرفت خلال الـ 15000 سنة الأخيرة ثلاث موجات كبرى من المهاجرين من بينها موجتان قدمتا من منطقة الشرق الأوسط. ولعله من غير الممكن الحديث اليوم عن أعراق صافية في أية منطقة من العالم.

بالتأكيد ساهمت الثورة الصناعية الكبرى التي كانت أوروبا الغربية مهدها الأساسي في تشجيع موجات الهجرة في جميع القارات وبينها. وما أنتجته تلك الثورة من تكنولوجيات، مع اكتشاف الكهرباء والآلة البخارية وفي سياقهما السيارة والقطار والطائرة...الخ، وما أشادته بناء على ذلك من بنى تحتية ليس أقلّها شأنا شبكة طرق المواصلات وخطوط السكك الحديدية، جعل من القارّة القديمة مركز ازدهار اقتصادي وبناء إمبراطوريات "استعمارية" شاسعة تدور حول المركز "الأوروبي".

بالتوازي كان اكتشاف العالم الجديد "أميركا" مصدر قوّة جذب كبرى أثمرت موجات هجرة استيطانية " بيضاء "،وفي الغالب انطلاقا من القارّة الأوروبية عموما ومن بريطانيا وأيرلندة خصوصا. لقد أصبحت أميركا وما تحتوي عليه من ثروات وجهة موجات متتالية من الهجرات على مدى قرون استحقت معها بجدارة توصيف "بلاد من المهاجرين".

على خلفية التطورات والتفاوت الكبير في الثروة عرفت الهجرات تسارعا كبيرا من بلدان الجنوب الموصوفة بالعالم الثالث، نحو بلدان العالم الغربي الغنية وفي مقدّمتها الولايات المتحدة وبلدان أوروبا الغربية. كان لتلك الهجرات دوافع اقتصادية أوّلا، ولكن أيضا سياسية واجتماعية، على جانب بلدانها الأصلية؛ كما كان لها آثارها الاقتصادية الإيجابية في فترات الازدهار بالنسبة

« طويلة هي سلسلة الكتب التي جعلت من "الهجرة والمهاجرين " موضوعا لها. وبعد أن سادت طويلا فكرة أن الأقدمين كانوا لا يميلون كثيرا إلى الحركة خارج المجال الجغرافي الذي كانوا يعيشون فيه. لكن الاكتشافات الأثرية الحديثة وعلوم الوراثة ـ DNA ـ أثبت أن هجرات كبرى، بالقياس إلى عدد سكان المعمورة في عصرها، قد عرفتها البشرية منذ حقبة ما قبل التاريخ ولم تنقطع منذ ذلك التاريخ.

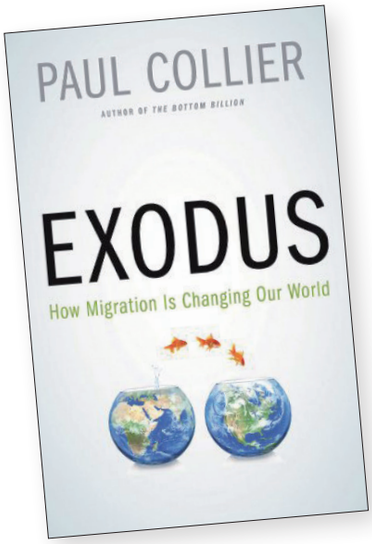

الرحيل: الهجرة والتعددية الثقافية في القرن 21

تأليف: بول كولييه

الناشر: لارتيّور ــ 2018

416 صفحة.

Exodus : immigration et multiculturalisme 21 S.

Paul Collier

L'artilleur –2018

PP 416'

لبلدان اســتقبال المهاجرين على الجانــب الآخر. ودون نســيان آثارها المجتمعية والثقافية والانتماء ...ووصولا إلى الحديث عن تهديداتها للهويات الوطنية..

بكل الحالات غدت الهجرة أحد أكبر التحديات الراهنة التي تواجههــا بلدان عديدة وغدا يصــح عليها توصيف الظاهرة "الكونية ــ يونيفرسال" بجدارة.

ظاهــرة الهجــرة وتداعياتهــا ووظائفهــا والكثير من جوانبها تشكل "المحور الافتتاحي" في هذا العدد. الكتاب الأول يخص"الهجرة والتعددية الثقافية في القرن الحادي والعشرين"، ويحمل عنوانا رئيسيا مفاده "الرحيل".

«الرحيل»

صدر الكتاب باللغة الفرنسية في شهر مارس من هذه السنة 2019، بعد صدوره باللغة الإنكليزية، وفي الحالتين تحــت عنــوان "الرحيل"، بمعنــي "الهجــرة الجماعية". ومؤلفه هــو "بول كولييه" أســتاذ الاقتصــاد في جامعة "أكسفورد"البريطانية بعد تجربة عمل استمرّت سنوات كـمدير للأبحاث حول المسائل المتعلّقة بالتنمية في البنك الدولي.

نقاشات

يشــير المؤلف بداية إلى النقاشات الطويلة و"الساخنة" التي أُثيرت في الغرب عموما خلال السنوات الأخيرة حول الهجــرة وآثارها على بلدان المهاجريــن الأصلية وخاصّة على بلدان استقبالهم في العالم الغربي الذي يشكّل وجهة المهاجرين عموما مــن الباحثين عن "مغادرة عالم البؤس وغياب آفاق المســتقبل" إلى "عالم الــثروة والازدهار" في أوروبا وأميركا.

ويحــدد المؤلف القــول أن كتابه "الرحيل"لا يشــكّل

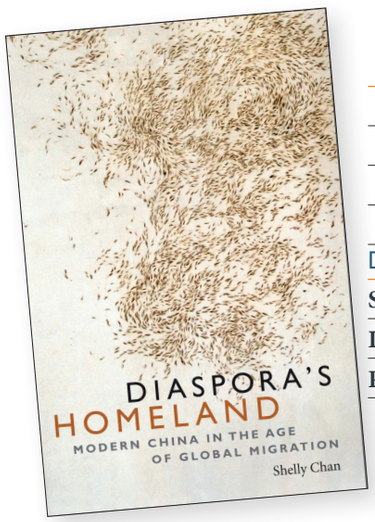

وطن الشتات:الصين الحديثة في عصر الهجرة الشاملة.

تأليف: شيللي شان

الناشر: جامعة ديوك ــ 2018

280 صفحة

Diaspora Homeland

Shilly Chan

Duke University Press- 2018

PP 280

جهـدا من أجل قول مـا الذي نفكّر فيـه حيال الهجرة، ولكن مـن أجل "خلق إطار جديد للعمل". ويثير في هذا السـياق أيضا السـؤال "الجوهري التالي : "هل التنوّع ــ المجتمعـي ــ هو إثراء أم تهديد للتلاحم الوطني؟". بكل الحـالات يحدد المؤلف أن الغاية الأكبر تكمن في "تحديد المستوى المثالي للهجرة".

والتأكيد بأشـكال مختلفة في هـذا الكتاب على فكرة ضرورة الوصـول إلى حالة من "التوازن" على العديد من المستويات. "التوازن" بين السكان الأصليين وفرص العمل وثروات البلدان المعنية. و"التوازن" في الإيقاع بين من يتم "امتصاصهم " من الشـتات المهاجر وبين عدد المهاجرين الجدد.و"التـوازن" في البلـدان الأصليـة للمهاجرين بين "زيادة المكاسـب التي يمكن جنيها من الخارج وبين تأثير الأموال الواردة في تنشيط الاقتصاد ودعمه".

دهشة

من اللافت للانتباه ولدهشة الكثيرين أن المؤلف يبدأ تحليلاتـه بالحديث عن "كارل هيلنشـميت" الذي يضع صورته على مكتبه الخاص. ويشرح أن المعني هو مهاجر ألمـاني إلى بريطانيـا ولم يكن يملك أي مبلـغ من المال في مطلـع القرن العشرين. وعندما نشـبت الحرب العالمية الأولى عـام 1914 أودعه البريطانيون السـجن فانهارت زوجته بينما تولّ ابنه "كارل الصغير" تسيير أمور الأسرة.

كارل الابن غيّر كل شيء بما في ذلك أسم الأسرة لتصبح أسرة "شارل كونييه". وهو ليس سوى أب " بول كولييه"، أسـتاذ الاقتصاد في جامعة أكسـفورد اليوم ومؤلف هذا الكتاب. هذا يعني أنه من سليلي أسرة مهاجرة. وهو أن يشير أن "الجدّ عانى من العنصرية والأب غيّر أسم الأسرة من أجل اندماج أفضل".

> غدت الهجرة أحد أكبر التحديات الراهنة التي تواجهها بلدان عديدة ويصح عليها توصيف الظاهرة "الكونية ـ يونيفرسال"

إن المؤلف يركز، انطلاقا من مجال اختصاصه الرئيسي، عـلى البحث في آثـار الهجرة في المجـال الاقتصادي. ولا يتردد في التأكيد على أن الصورة لا تزال غائمة بهذا الصدد حيث تنقسـم الآراء بين النظر للمهاجرين كعنصر إيجابي لدفـع عجلة الاقتصـاد الغربي إلى الأمـام وبين من يؤكّد أنهم سـيكونون عامل جـذب إلى الخلف في هذا الغرب الذي يعاني من الكثير من الأزمات.

والانقسـام نفسـه بالنسـبة للرهانـات الرئيسـية "الحقيقية" الكبرى حول الهجرة وتأثيراتها على مسـتقبل الغرب ذاته. ذلك على خلفية انقسـام حاد بين الأحزاب السياسية الغربية بين "مؤيدي" الهجرة وضرورة استقبال المهاجرين على أسـاس أنهم "حظ" بالنسبة للغرب وبين "المتطرفين في الاتجاه الآخـر الذين لا يترددون في اعتبار الهجـرة "خطرا حقيقيا" عـلى الهويّة الوطنيـة للبلدان الغربية المعنيّة بها.

يشرح المؤلف أن مثل هذا الانقسام يعود إلى واقع أنه كان من المستحيل لفترة طويلة القيام بـ "حوار عقلاني"". ذلك أن الصراع كان على خلفيّة "استخدام قيم متعارضة بدلا من اسـتدلالات وبراهين متعارضة". ذلك ما تجسّد بنظـرة ثنائية تنظر للهجرة وكأنهـا "تهديد" أو بالمقابل اعتبار المسـاس بها بمثابة "عنصريـة". يذكّر المؤلف هنا بكتاب "الحلم البريطاني" لمؤلفه "ديفيد غودهيرت".

تلـك الانقسـامات الحـادّة في النقاشـات في المواقف المطلوبـة حيال الهجـرة والمهاجرين وجـدت ترجمتها في نهجـين متناقضـين. يميـل الأول منهـما إلى الدعـوة لفتـح الحدود "قليلا" أمام المهاجريـن واعتماد عدد من المقاييـس التي تصب في احتياجـات، وبالتالي في مصالح، بلدان الاسـتقبال. أمّا الميل الثـاني فيطالب بإغلاق كامل للحدود.

اختلاف

وفي الحالتـين هناك ابتعاد واضـح وكبير عن المواقف التـي كانت البلدان الغربية التـي اتخذتها بفتح الأبواب أمـام المهاجرين، بل اسـتقدامهم، للمسـاهمة في موجة الازدهار الاقتصادي الذي عرفه الغرب عموما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية

تتركـز تحليلات هـذا الكتاب على معالجـة ما يصفه المؤلـف بـ "الرهانـات الاقتصادية لظاهـرة الهجرة". ويقـارن في تحليلاتـه بـين "تزايـد هوّة عدم المسـاواة المذهلة" في الدخل القومـي والدخل الفردي في البلدان المتقدمة ، وما يتماهى "مع الغربية" وبلدان العالم الثالث في إفريقيا وقسـم كبير من بلدان آسيا. اعتمادا على هذه المقارنة يشرح أن "تسـارع موجات الهجـرة" و"التزايد الكبـير " في أعداد المهاجرين كانا بمثابة نتيجة "محتومة" في ظل الغياب الكبير للتنمية في عموم مناطق العالم.

ويؤكّد "بـول كولييه" أن "التفـاوت الهائل في الدخل

ومستوى المعيشة لا يعود لأسباب تتعلّق بالكفاءات الفردية ، بل بمجموعة من العوامل الاجتماعية ذات العلاقة بالمؤسسات وبمعايير السلوك الاجتماعي وفعالية الهيئات المسؤولة". وهذا ما يعبر عنه عموما بـ "النموذج ــ الموديل ــ الاجتماعي". والتأكيد أن "موديل الأغنياء" أكثر فاعلية من "موديل الفقراء".

أما الحلّ فلا يجده المؤلف في "نمو محدد في الدخل بالبلدان الفقيرة. إن ذلك، برأيه، يسهّل الهجرة ــ الرحيل ــ لكنه لا يقدّم مستوى معيشة يوازي ما تعرفه البلدان الغنية". مشاريع الحل الحقيقي تبدأ عموما بوجود مشاريع تقوم على أساس تحقيق نوع من "التنمية المستدامة".

وفيما هو أبعد من اختلال العلاقات بين البلدان المعنية بالهجرة، نزوحا أو استقبالا، يركز المؤلف على شرح التحديات التي تواجهها، أو يمكن أن تواجهها، مجتمعات البلدان الغربية على مختلف الأصعدة الثقافية والمجتمعية والسياسية، وخاصّة الاقتصادية. ويرى أنه "بمقدار ما تتعاظم نسبة المهاجرين في بلد ما تغدو المسافة الثقافية أكبر أيضا مع مجتمع ذلك البلد".

وهذا يشكل موضوع القسم الثاني من الكتاب. وهو يقوم بهذا الصدد بنوع من المقارنة بين القيم والمنظومات الاجتماعية في بلدان المهاجرين الأصلية وبلدان استقبالهم من زوايا معينة في مقدمها " الفوارق الثقافية واللغة وواقع التباين الكبير...وحقوق الاختلاف". . ما يؤكّد عليه المؤلف هو أن "الهجرة لا تتوقف أبدا عفويا وتميل دائما إلى التزايد إذا لم يتم كبحها وإبطائها بواسطة سياسات عامّة"

اندماج

ويطرح في هذا السياق مسألة الاندماج والتمثّل المطروحة على مجتمعات الاستقبال كما على المهاجرين أنفسهم ...وصولا إلى طرح سؤال جوهري مفاده "هل يمكن للمهاجرين أن يصبحوا في عداد السكان الأصليين؟".

إن عناصر ثلاثة تحظى بالتحليلات المقدمة في الكتاب من حيث رهاناتها ونتائجها على المدى القصير والمدى المتوسّط. هذه العناصر تتمثّل في المهاجر نفسه، الفرد المعني، وبلدان النزوح التي قد تواجه "خطر إفراغها " من قواها العاملة وربما تمثّل "محرّك نهوضها".

والعنصر الثالث هو بلدان استقبال اللاجئين التي تحظى باهتمامه الرئيسي وبقسم كبير من تحليلاته. من النتائج الأساسية التي يؤكّد عليها المؤلف هو أنها مهددة اجتماعيا بحدوث "خلل كبير في نسيج بنيتها"، وسياسيا في صعود الحركات المتطرفة، وما بدت مؤشراته في العمليات الانتخابية الأخيرة في العديد من البلدان الغربية وعلى جميع المستويات.

> مقولة شائعة ردّدها رؤساء فرنسا على مدى العقود الأخيرة المنصرمة مفادها "الهجرة هي حظ بالنسبة لفرنسا"

وإذا كانت الهجرة تطرح تحديا كبيرا بالنسبة للعالم الغربي فإن للهجرة الصينية خصوصيتها ، بل لعلّها الحالة المثالية للحديث عمّا يحتوي عليه مفهوم "الشتات". و"شيللي شان" ، التي تقدّم نفسها كـ "مؤرّخة" للصين الحديثة، الحائزة على شهادة الدكتوراه من جامعة "سانت كروز" في كاليفورنيا والأستاذة في جامعة وسكنسون ــ ماديسون، تكرّس كتابها الأخير لـ "وطن الشتات" الذي تبحث فيه عن تاريخ "الصين الحديث في عصر الهجرة العالمية"، كما يقول عنوانه الفرعي.

الخط الناظم، لتحليلات هذا الكاتب يتمثل في شرح كيف أن "الهجرة الكبيرة للصينيين" الذين فاق عددهم أكثر من 20 مليون مهاجر ساهمت كثيرا في "تحويل ــ تطوير الصين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين".

تشير المؤلفة بداية أنها بدأت بحثها لتحضير شهادة الدكتوراه حول "الشتات الصيني" في جامعة كاليفورنيا ثمّ استكملت عملها حول الموضوع في جامعة وسكنسون ماديسون. وهي تدرس دور هذا الشتات من زاوية التأثير الذي مارسه المهاجرون الصينيون إلى العالم الخارجي في سياسة الصين واقتصادها وثقافتها.

منعطفات

تتوقف المؤلفة في تحليلاتها عند عدد من المنعطفات ــ التطورات الكبرى التي عرفتها الصين في مجال الهجرة. وليس أقل هذه المنعطفات المتميّزة، كما تحددها، هي رفع منع الصينيين من الهجرة عام 1893 ، والنقاشات الفكرية التي عرفتها سنوات العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، العشرين حول عمّا إذا كانت الهجرة الصينية تمثّل نوعا من الاستعمار وعمّا إذا كانت الكونفوشيوسية ينبغي أن تكون "أساس هويّة صينية حديثة، ثمّ النقاشات التي رافقت الحقبة الشيوعية في خمسينات وستينات القرن الماضي.

ولعلّ من أهم ميزات هذا الكتاب أن مؤلفته، العارفة

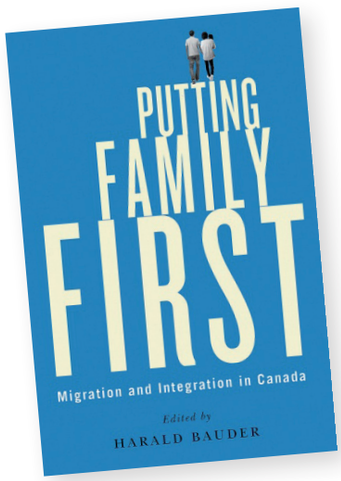

الأولوية للأسرة: الهجرة والاندماج في كندا.

تأليف: بول كوليه وآخرون.

الناشر: جامعة كولومبيا البريطانية ــ 2018

288 صفحة

Putting family first: Migration and integration in Canada

Paul Collier and

University of British Columbia Press – 2019

PP 288

بتاريخ الصين الحديث، تعالج التاريخ الصيني من زاوية "فريدة" تخصّ دور الشتات في بناء الصين الحديثة مع تقديم الكثير من الشواهد المأخوذة من مشارب مختلفة.

هذه الشواهد في العديد من المجالات تذهب كلّها في اتجاه محاولة إثبات حقيقة " أن رابطة حديثة ووثيقة قامت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين بين الوطن والشتات غيّرت الصين". رابطة أسست لما تصفه "شيللي شان" بـ "تاريخ الصين الشامل"، حسب التعبير التي تستخدمه.

وقائع تاريخية

تنطلق المؤلفة في تحليلاتها من تثبيت مجموعة من الوقائع التاريخية الخاصّة بهجرة الصينيين. وتأكيدها أنه "خلال سنوات 1840 ــ 1940 غادر أكثر من 20 مليون صيني غادروا الصين وعبروا المحيطات ليقيموا في أمكنة أخرى". وهذا يضع الصين في طليعة بلدان انطلاق الهجرة بعد "هجرة أكثر من 50 مليونا من أوروبا و30 مليون من الهنود في العصر الحديث".

وفي جميع الحالات ترى المؤلفة أن خصوصية الشتات الصيني الكبرى أن "أغلبية المهاجرين الصينيين لم يشعروا أنهم أصبحوا غرباء عن بلدهم بسبب رحيلهم عنه". على العكس لقد ساهموا أكثر فأكثر في حركات المال والسلع والأفكار والأشخاص. والغالبية منهم تركوا أسرهم في البلاد، وقاموا بتحويل الأموال لهم..

وتشرح المؤلفة في مختلف فصول الكتاب الخمسة كيف أن المهاجرين الصينيين مارسوا مختلف النشاطات وفي مختلف المجالات والتجارب في البلدان التي توجهوا إليها خاصّة في الولايات المتحدة الأميركية وبلدان جنوب القارّة الأميركية ، كما في العديد من البلدان الأوروبية.

> التفاوت في الدخل ومستوى المعيشة لا يعود لأسباب تتعلق بالكفاءات الفردية أو معايير السلوك الاجتماعي

لقد ساهموا، كما نقرأ في "البحث عن الذهب في أميركا". وفي بناء "شبكة السكك الحديدية عابرة الحدود في الولايات المتحدة الأميركية وكندا ومدّها باتجاه مناطق غرب المحيط الهادئ".

وشملت نشاطات المهاجرين الأميركيين إلى جميع بلدان منطقة جنوب شرق آسيا حيث مارس قسم منهم "نشاطات تجارية" بينما ساهم القسم الأكبر منهم في زراعة "الأفيون" و"إنتاج المطاط". والإشارة في هذا السياق أنه منذ القرن العاشر عبر "حجاج ومبشرين وتجار وعمال البحار المفتوحة ـــ بحار جنوب الصين "، أي قبل عدّة قرون من الهجرات الصينية الحديثة. هذا ما تشرحه المؤلفة بالتفصيل في فصل يحمل عنوان " مستوطنو بحار الجنوب".

والإشارة في هذا الإطار أن السلالات التي حكمت الصين منذ أواسط القرن الرابع عشر وحتى أوائل القرن العشرين رفعت، "على خلاف القوى الأوروبية التي سعت إلى توسيع إمبراطورياتها البحرية"، شعار " تجار بدون إمبراطوريات".

وفي محصّلة توصيف مجالات عمل صينيي الشتات تصل " شيللي شان" إلى القول أن " تأثير كبير على المستوى العالمي. واستخدمت حيالهم تعبير "تاريخ الصين المبعثر" بحيث يتم التأكيد أن الشتات الصيني يشكّل أحد المكونات الأساسية في التاريخ الصيني الحديث".

تنشير المؤلفة أنه بعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة الصين أمام انكلترا عرفت وجهة الهجرة الصينية تبدّلا كبيرا عبر التحوّل "من المحيط الهادئ إلى المحيط الأطلسي". والتأكيد أن المهاجرين الصينيين "جرّوا الصين نحو مدارات الإمبراطوريات والأمم والأسواق الكبرى... بعيدا عن شواطئ بلادهم".

روابط

وتشرح المؤلفة تحت عنوان "التقارب الكبير" أن هدفين أساسيين لعبا دور "المحرّك" في خلق روابط داخل الصين وخارجها. وهما بناء الصين على اعتبار أنها "وطن الأجداد" و "خلق ارتباط عضوي بين الشتات الصيني وبلادهم الأصلية".

وعلى أساس الهدفين ــ التوجهين قام بالتوازي نقاش ثقافي وفكري حول مجمل القضايا" ذات الاهتمام المزدوج". ذلك بين "الشتات الصيني في الخارج" و" نخب الصين في الداخل". وكان ذلك بمثابة دافع حقيقي للعمل من أجل بناء أدوات تواصل لتجسيد مساهمة المهاجرين الصينيين في تعزيز أسس الصين الحديثة.

وتكرّس المؤلفة العديد من الصفحات لشرح علاقة "الصين الرسمية" مع "المهاجرين الصينيين في الخارج". والتأكيد بهذا الصدد أن تلك الصين الرسمية لم تولِ الكثير

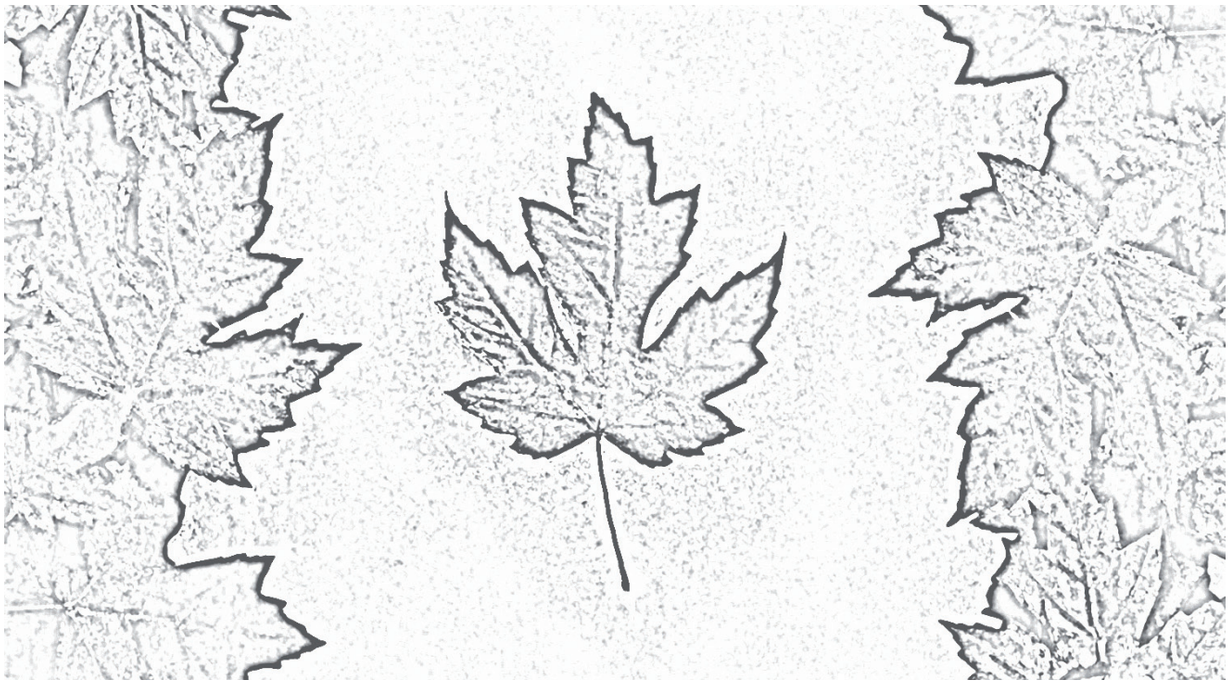

من الاهتمام بدور صينيـي الخارج ببناء الصين الحديثة. بل والتأكيد أنها لم تعترف بذلك سـوى في فترة متأخرة. هـذه مع تكرار الخطاب الرسـمي بأشـكال مختلفة أن ذلك الدور كان "هامشيا". ووصفهم ضمنيا أو صراحة بـ" مجموعات تتم قيادتها من داخل الصين".

وتشرح "شـيللي شـان" وجود تباين كبير بين المنظور الـذي قدّمه المؤرخون الأميركيون حتـى ما قبل الحرب العالمية الثانية للمهاجرين الصينيين أنهم "أجانب قدموا من بلاد بعيدة...ومتواضعة".

والإشـارة في نفس السياق أن المؤرخين الأميركيين من أصل صيني ركّزوا على إبـراز الدور الفعّال الذي قام به المهاجـرون الصينيون في ازدهار الغـرب الأميركي خاصّة والأمـة الصينية عامّـة". تلك الصورة تغـيّرت كثيرا بعد وصول دينغ هسياو بينغ إلى السلطة بعد رحيل ماوتسي تونغ حيث "أُعيد ابتكار الهوية الصينية على أسـاس قوّة الصين في العالم وعلى ضوء العلاقات الأميركية ــ الصينية".

من النتائج النهائية التي تؤكّـد عليها المؤلفة تأكيدها أن هناك "تداخلا بين تاريخ صيني مبعثر يمثله الشـتات" وبين "أمّة صينية موحّدة وذات سيادة".

كندا

وحالـة أخرى عـن الهجرة في بلاد شاسـعة غدت في الزمن الراهن أحد وجهات المهاجرين الأكثر بروزا ، وهي كندا. وتحت عنـوان " الأولوية للأسرة" يشرف "هارارد بودر" أسـتاذ الجغرافيا ومدير برنامج الدراسـات العليا حـول الهجـرة في جامعة أيرسـون في تورنتو على إنجاز

> بمقدار ما تتعاظم نسبة المهاجرين في بلد ما تغدو المسافة الثقافية أكبر أيضاً مع مجتمع ذلك البلد

كتـاب جماعي لشرح "الهجرة والاندمـاج في كندا"، كما جاء في عنوانه الفرعي.

الفكرة الأساسـية التي ينطلق منها المساهمون في هذا العمل تتمثـل في التأكيد أن "السـياق الأسري"يمكن أن يكون أداة تعبئة فعّالة من أجل تسهيل الاندماج". وهذا مـا تتم محاولة تقديم البراهـين عليه وتبيين كيف يمكن لجميع المعنيين بهذا الاندماج ابتداء من المهاجرين الجدد أنفسـهم ووصـولا إلى المسـؤولين عن صياغة سياسـاته الاستفادة منه.

تتوزع محتويات هذا العمل بين قسمين رئيسيين يحمل الأول منهـما عنوان " أسـطورة المهاجـر ذاتي الاكتفاء" وعنوان القسـم الثـاني " الميزة العائليـة"، ويحتوي كل قسم على مجموعة من الفصول.

يتفق المسـاهمون في هذا العمل الجماعي على الإقرار الأسـاسي بأن "الهجرة والاندماج" يمثـلان قديما وحديثا هدفا مشـتركا للقادمين الجـدد إلى كنـدا... كما لغيرها مـن البلدان؛ وعلى تعريف الهجـرة أنها عنت في عمقها منذ نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين "الانتقال من بلاد البؤس إلى بلاد الثروة".

لكن، وبسـبب ضعف الإمكانيات الماديّة آنذاك وكلفة نفقات السـفر الباهظة، كان آنذاك وجود بعض الأقارب والأهـل في عـين المكان "عاملا مسـاعدا بالـغ الأهميّة" حيث ""كانت الأسرة هي الملجأ" في الكثير من الأحيان... والإشـارة في هذا السياق أن موجات المهاجرين الأولى لم تعرف الكثير من أصحاب الملايين.

الوضع تغيّر اليوم حيث غدا السـفر أسهل وأقل كلفة

وسياسات الهجرة نفسها "أقل عنصرية". لكن دور الأسرة "بجميع أفرادها" تعزز أكثر فأكثر في كندا المعاصرة، كما يشرح المساهمون في هذا الكتاب بالاعتماد على ما أثمرته العديد من وقائع التجارب المعاشة كما دلّت الدراسات الميدانية التي أجراها المساهمون لعشرات الأسر المهاجرة. والمختبر الأساسي هو منطقة تورنتو الكبرى التي كان يقطنها عام 2015، حسب إحصائيات 2016، ما مجموعه 5،9 مليون نسمة بينهم 2،7 مليون من مواليد بلدان أجنبية.

ويؤكّد المساهمون في هذا الكتاب على أن القيام بمقاربة ميدانية لمسألة الاندماج من زاوية دور الأسرة يمكن أن تشكّل أداة تعبئة على مختلف المستويات من أجل "تسهيل اندماج المهاجرين الجدد" في النسيج المجتمعي الكندي. والتأكيد أيضا في نفس السياق أن الأسرة بجميع أفرادها تساهم في "تغذية رأس المال الإنساني ورأس المال المجتمعي في الزمن الحاضر، كما بالنسبة للمستقبل".

يتم الحديث في مجال الاندماج "الناجح" على عدّة عوامل مرحلية أساسية في مقدّمها "التحضير اللغوي للمهاجرين الجدد" وحسن الاستقبال وتقديم المعلومات"المفيدة" حول مستلزمات الحياة الجديدة وتأمين المسكن. ثمّ تأتي مرحلة "التأقلم" بما تستدعيه من فرص عمل مناسبة "لأفق الاستقرار لفترة طويلة" والاستفادة من جميع الحقوق الاجتماعية المدرجة في القوانين النافذة.

والتركيز على تأمين المدارس والجامعات لأبناء الأسرة من أطفال وشباب. ذلك أن "آفاق تأمين مستقبل الأطفال والشباب تشكّل غالبا عنصرا هاما بالنسبة للأسر الراغبة في الهجرة إلى بلاد جديدة". بالتوازي مع ذلك يتم التأكيد على أن الأسر تسعى "طبيعيا" على السير نحو مستقبل أفضل.

اندماج

والتأكيد أيضا بهذا الصدد على أهميّة دور السياسات العامّة ودورها في "تشجيع أو عدم تشجيع" المهاجرين في الاندماج بمجتمعات الهجرة. وفي مقدّمة تلك السياسات الدعم الحكومي فيما يتعلّق بحسن الاستقبال وتأمين المسكن. والإشارة بأشكال مختلفة إلى ضرورة "تعديل السياسات السارية المفعول، إذا اقتضى الأمر، من أجل تحقيق الهدف الأساسي المتمثّل في "اعتبار المهاجرين أنفسهم معنيّون ومسؤولون عن اندماجهم في مجتمعهم الجديد".

والمرحلة النهائية من الاندماج تستدعي بالضرورة "تغذية مشاعر الانتماء العميقة لمجتمع الاستقبال". وفي جميع الحالات يتم تحديد الهدف الأساسي خلال جميع المراحل في ضرورة "ترك الحريّة كاملة لكل مهاجر فيما يتعلّق بمستوى مساهمته في المجتمع. وإذا أراد أن تكون مساهمته نشيطة فليس أمامه أيّة عوائق. بل هناك آليات من أجل تسهيل مثل هذه المهمّة".

> شريحة كبيرة من الطبقة السياسية والثقافية تتجاهل عن عمد الأخطار المترتبة على واقع الهجرة

وعلى خلفية التأكيد أن "الاندماج" لا يقاس فقط بالمؤهلات الفردية لخوض غمار سوق العمل، يتم في هذا الإطار طرح مجموعة من الأسئلة التي يتم التأكيد في بعض مساهمات كتاب "الأسرة أوّلا" على ضرورة البحث عن إجابات عليها بغية تحسين استيعاب مراحل الاندماج. أسئلة من نوع : "ما الذي يحثّ المهاجرين الجدد إلى دفع مساهمتهم الاجتماعية إلى الأمام وما الذي يحدّ منها؟".

خطورة

وكتاب أخير في هذا المحور تمّ اختياره، بعيدا عن أية مواقف إيديولوجية، لدلالته على تطرّف الذين ينضوون في مثل رؤيته في موقفهم المناوئ للهجرة بسبب "خطورتها" على وجود "الأمّة" المعنية بها.

عنوان الكتاب الرئيسي هو "فرنسا الممنوعة"، وعنوانه الفرعي "ذو الدلالة الواضحة" هو "تحقيق حول موضوع محرّم: انقراض أمّة". مؤلفه هو "لوران اوبيرتون"،الذي تمّت ترجمة أعماله إلى العديد من اللغات، ويباع منها مئات الآلاف في فرنسا وحدها مما يضعها في عداد الكتب الأكثر انتشارا في البلاد.

تتم الإشارة كمنطلق في التحليلات المقدّمة إلى مقولة شائعة رددها رؤساء فرنسا على مدى العقود الأخيرة المنصرمة مفادها "الهجرة هي حظّ بالنسبة لفرنسا". وفي مواجهة هذه المقولة يعلن المؤلف للدخول في صلب موضوعه: "دعونا نتحقق من ذلك".

وبالاعتماد على سلسلة طويلة من التحقيقات التي قام بها المؤلف، ومن الإحصائيات الصادرة الخاصّة

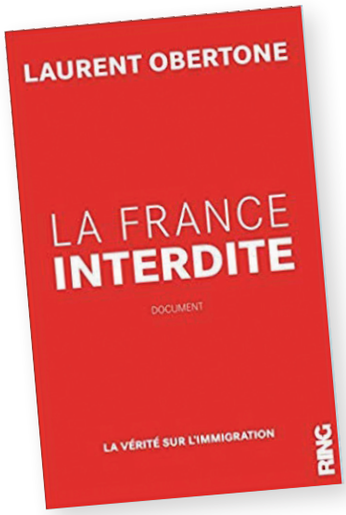

فرنسا الممنوعة

تأليف: لوران اوبيرتون

الناشر: رينغ ــ 2018

531 صفحة

Putting family first: Migration and integration in Canada

La France interdite

Laurent Obertone Ring – 2018

PP 531

بالهجـرة والمهاجرين وأعدادهم في فرنسـا ــ والتي "يمكن التحقق منها" كما يشـير ــ يصل "اوبيرتون" إلى نتيجة يؤكّد فيها على "المحصّلة السـلبية إجمالا التي ترتبـت على الهجـرة". تجدر الإشـارة أن مثل هذه النتيجـة تندرج في إطـار صدور سلسـلة من الكتب "الصادرة حديثا"التي تسلك نفس النهج من التحليل.

وهـذا يصـبّ بوضـوح في المنحى العـام لشريحة هامّة مـن الفرنسـيين الذين ينضـوون تحت خانة "اليمـين المتطرّف" الذي يسـتثمر سياسـيا في التحذير مـن "التهديد القاتل " الذي تمثّله الهجرة على "الهوية الوطنيـة" الفرنسـية، والهويات الوطنيـة الأوروبية الأخـرى المعنية بالهجـرة، بل تهدد بـــ "زوال الأمة، الفرنسـية" ومـا يمكـن أن يجعل البلاد "عـلى حافّة الفوضى" والمصير نفسـه ستعرفه أمم أوروبية أخرى، حسـب التحليلات المقدّمـة.. والتحذيـر أيضا، بكل الأحـوال، من "خطـورة تجاهل الوضـع القائم" على خلفية المصالح السياسية.

يشرح المؤلف أن أصحاب القرار السياسي الفرنسي، اليمينيـين منهـم واليسـاريين، تجاهلـوا عـن عمد المعلومـات التي ترسـم الواقع القائـم خلال العقود الأخيرة، بل "أبعدوها عن الواجهة". ذلك من الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في سنوات الثمانينات وحتى الرئيس الفرنسي السـابق فرانسـوا هولاند، ومرورا بالرئيسين اليمينيين جاك شـيراك ونيكولا ساركوزي. والإشارة أنه سـاد نتيجة ذلك نوعا من الإحساس أن "الوقت قد تأخّر كثيرا" لمواجهة مثل هذا الواقع.

تجاهل

كـما يشرح المؤلف على مدى العديد من الصفحات أن شريحـة كبـيرة من الطبقـة السياسـية والثقافية والإعلامية الفرنسـية "تتجاهل"، عـن عمد، الأخطار المترتبـة على واقـع الهجـرة في مسـتقبل الأيام غير البعيـدة، وتعلـن انتماءهـا لمقولة سـائدة يحددها المؤلف بتوصيف "التعددية الثقافية".

ويحذّر بأشكال مختلفة من خطر "تدفّق " المهاجرين على بلدان أوروبا الغربية خلال العقود القليلة القادمة. مع الإشـارة أن أعداد كبيرة من هؤلاء سينطلقون من بلـدان إفريقيا جنوب الصحراء، السـوداء ومن بلدان جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط.

وبمواجهة المستقبل وما يحمله من تهديدات يرفع المؤلـف نوعـا من الشـعار الذي يمكـن أن تعبر عنه الجملة التاليـة : "النضال أو الزوال". ويطالب بإجراء "اسـتفتاء وطني عام " حول الهجرة وسياسـاتها على الصعيديـن الفرنـسي والأوروبي. ذلك بهـدف تبنّي سياسـات "تجعل الهجرة تحت السيطرة" يكون منها "حماية الأمم الأوروبية" من "انفلات عقالها".

صدر حديثاً

هجرة مفرطة
تأليف: ونستون بانكس.
الناشر:اكتوس ميديا ــ 2019
excessive immigration
....Winston Banks
Aktos media - 2019

مفتوح: ...التجارة الحرّة والهجرة و...
تأليف: كيمبيلي كلوزينك
الناشر: جامعة هارفارد ــ 2019
...Open: ...free trade,immigration
...Kimberly Clausing
Harvard University– 2019

رحلة داخل أوروبا
تأليف : أكبر أحمد
الناشر: مؤسسة بروكلين ــ 2018
Journey into Europe
Akbar Ahmed
Brooklyn Institution - 2018

تاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا
تأليف: ايمانويل بلانشار
الناشر : لاديكوفيرت ــ 2018
Histoire de l'immigration algérienne en France
Emmanuel Blanchard
La Découverte – 2018

الهجرة عبر موشور الإعلام.
تأليف: رودني بينسون
الناشر : جامعة رين ــ 2018
L'immigration au prisme des médias
Rodney Benson
PUR - 2018

الهجرة والتنمية
تأليف: تياغو سكويرا
الناشر: انتيكاوبن ــ 2018
Immigration and development
Tiago Sequeira
Intechopen – 2018

بسيكولوجية الهجرة
تأليف : نزير حمد وشارل ميلمان
الناشر : لانغاج ــ 2019
Psychologie de l'immigration
Nazir Hamad et Charles Melman
Edition Langage – 2019

المخطوطات العربية والإسلامية في روسيا واليابان

جغرافيا قريبة.. وثقافة غريبة

» رشا المالح

حرصت كبرى الجامعات في العالم إلى جانب المتاحف، على اقتناء وجمع المخطوطات العربية لتكون متوفرة للأكاديميين الراغبين في دراستها. ولم ينحصر هذا الاهتمام في الغرب فقط، حيث اقتنيت العديد من المجموعات من قبل جامعات تقع في الشرق الأقصى من آسيا، مثل "معهد الدراسات المتقدمة" المعني بثقافات آسيا والتابع لجامعة طوكيو في اليابان، والمكتبة الوطنية في روسيا الاتحادية التي تعتبر الجسر الذي يصل بين آسيا وأوروبا جهة الشمال.

في مدينة سانت بطرسبرغ بروسيا الاتحادية، والتي تعد من أقدم مكتبات العالم بدأ القائمون عليها بجمع المخطوطات الشرقية منذ تأسيسها عام 1795 وحتى اليوم أكثر 183 مخطوط، من ضمنها مجموعة بيتر بتروفيتش دوبروفسكي "1754-1812"، مقتني الكتب النادرة والدبلوماسي المتبحر في دراسة علم المخطوطات التاريخية القديمة، والذي اقتنى خلال حياته ما يقارب من ألفيّ مخطوط إلى جانب عمله في المكتبة ما بين 1805 و1812.

أما المجموعة الأكبر من المخطوطات الإسلامية التي أغنت هذا الجزء من المكتبة، فقد حصلت عليها خلال حملات هجوم الجيش الروسي على تركيا وإيران، إلى جانب المجموعات المقتناة من قبل الدبلوماسيين والباحثين الروس في الخارج خلال تلك المرحلة، وكانت الحصة الأكبر من قبل الرحالة كارايم، وعالم الآثار والتاجر أفرام فيركوفيتش.

بخط اليد

تضم المكتبة كتباً إسلامية كتبت بخط اليد، وأكثر من ألفيّ مخطوطة عربية من ضمنها مجموعة كاملة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الكوفي ما بين القرن الثامن والحادي عشر، ويحمل زخرفة بأسلوب فن المماليك والتي يعود تاريخها إلى القرنين الرابع والخامس عشر، وفي الجغرافيا أكثر من 37 خريطة للعالم العربي أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي أحد أشهر مؤسسي علم الجغرافيا "1100-1166"، وهناك كتب عربية، كُتبت ونُسخت ليس في البلدان العربية فقط بل في إيران ووسط آسيا وتركيا وداغستان وغيرها من المناطق الإسلامية.

183

مخطوطاً في مكتبة سانت بطرسبرغ منذ افتتاحها وحتى اليوم

» أبرز المخطوطات العربية والإسلامية حصلت عليها روسيا من خلال حروبها مع تركيا وإيران

وتشمل المجموعة 100 مخطوط عربي مسيحي، يعود تاريخ أقدمها إلى سنة 891 مع منمنمات زخرفية، و40 مخطوطاً سورياً من مسيحيي الشرق، 13 منهم تعود إلى الألفية الأولى كتاريخ الكهنة، و64 مخطوط قبطي من المرحلة ما بين القرن العاشر والقرن الثامن عشر، و800 وثيقة كتب من بلدان إسلامية مختلفة.

أما أبرز الأمكنة المتواجدة فيها المخطوطات فتتمركز في أربعة مدن. أولها سانت بطرسبرغ حيث معهد الدراسات الشرقية الذي يضم 10,700 قطعة ومخطوط، وكلية الدراسات الشرقية التي تضم 880، والمكتبة الوطنية التي يتجاوز عدد مخطوطاتها 11 ألف. وثانيها مدينة كازان التي تتوزع فيها المخطوطات العربية بين عدة مراكز كمتحف المنطقة، ومكتبة كلية الدراسات

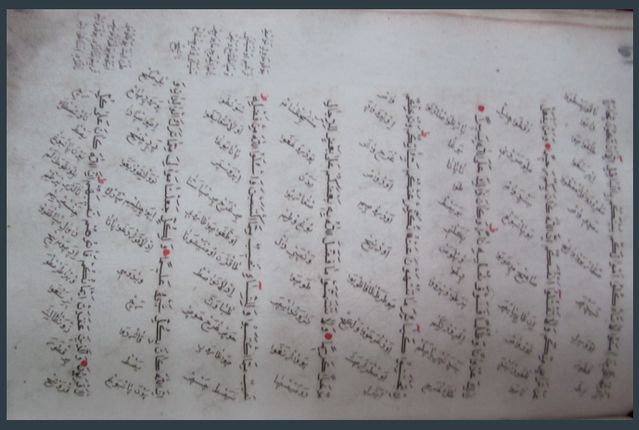

الشرقية في جامعتهـا، ومعهد اللغات والآداب والتاريخ، والمجموعـات الخاصة في جامـع كازان، وعددها يقارب من أربعة آلاف.

وثالثها مدينة مهاشـكالا (داغستان) سابقاً، ويبلغ عدد المخطوطـات العربيـة فيها مـا يقارب مـن ثلاثة آلاف والتي تمت فهرستها ودراستها من قبل فريق للأكاديميين والباحثـين في التاريـخ، وعلـم الآثار وعـدد من طلاب جامعة المدينة. ويذهب هؤلاء الطلبة إلى الجبال والقرى بحثاً عن المزيد من المخطوطات التي ربما احتفظ بها عدد مـن العائلات، وأثمرت جهود الجميـع عن إصدار كتاب بعنوان "المخطوطات العربية في داغستان".

ورابـع المـدن هي، موسـكو حيث وصـف خالدوف مجموعة مخطوطاتهـا العربية عـام 1982 بالمتواضعة، ووضعها بنفس تراتبية المراكز الأخرى مثل باشيسـاراي في كريميـا وكييـف وخاركوف. وورد في ورقـة الباحثين من موسـكو ديميتري فرولوف وميخائيل إم مير الخاصة بدراسات المؤتمر 23 للرابطة الأوروبية للدراسات العربية والإسـلامية الذي نشر عام 2012 "أن مجموعات المراكز الثلاثـة تلك خرجت مع التغـيرات التاريخية في المنطقة من روسيا، إلى أوكرانيا".

وتحدث خالدوف عن المعاهد الخمسـة في موسـكو التي ضمـت المخطوطات العربية وهي: مكتبة روسـيا الاتحادية (مكتبة لينين سـابقاً)، معهد مقاطعة موسـكو للشـؤون الخارجية، متحف المنطقـة التاريخي، متحف الفنـون الجميلة لفنـاني المشرق وأخـيراً مكتبة جامعة موسـكو. وأضاف إليها الباحثان فرولـوف وميير مركزاً سادسا وهو، أرشيف روسـيا الاتحادية للوثائق القديمة. ويُرجح كما ذكرا تواجد مقتنين لمجموعات خاصة في هذا المجال، نظراً لتواجد نسـبة كبيرة من المسلمين فيها منذ القدم.

ومـن مقتنيـات مكتبتها مخطوط قصـة وصلت إلى روسيا عبر النسخة الإغريقية في عهد البيزنطيين وترجمت حينهـا إلى اللغة السـلافية. أما النص العـربي من القصة فقد نسـخه أحد أفـراد عائلة اليازجـي في بداية القرن 18، ويتضمـن المخطـوط 28 وحدة مزخرفـة بالذهب والمنمنمات في كل صفحة من حواشي الكتاب، كما توجد أيضاً واحدة من أقدم النسخ لديها وهي مخطوط "شرح التبريزي على سـقط الزند لأبي العلاء المعري" والذي تم نسـخه قبل عام 1345. أما المخطوط الأخير في المجموعة فهو حزمة مقالات تعود تبعـاً لكلمات صاحبها إلى والد الأستاذ الجامعي ميخائيل عطايا، الذي قدم إلى روسيا من الشرق وتعلم في "معهد لازاريـف للغات الشرق" الذي تأسس عام 1815.

أنس خالدوف في سطور

يعتبر البروفيسور أنس خالدوف (1929 - 2001) احد مريدي كراتشكوفسكي في مجال اللغة العربية ودراسة المخطوطات العربية. وقد ترأس على مدى فترة طويلة قاعة اللغة العربية التي تحمل اسم الاكاديمي ا. كراتشكوفسكي وكذلك قسم الشرق الاوسط في فرع معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية في مدينة سانكت- بطرسبورغ. ولد أنس بافييفيتش خالدوف في 25 فبراير/شباط عام 1929 في قرية تشيركي- كوشاكوفو في جمهورية تتارستان. وكانت أمه فلاحة بسيطة بينما تلقى ابوه تعليما جيدا في مجال اللغة العربية.

في عام 1940 انتقل أنس مع ابيه بعد تفكك الاسرة الى مدينة قازان ومن ثم الى طشقند في عام 1941 حيث انهى تعليمه في المدرسة التتارية. ولكن جرى عندئذ استدعاء والده للخدمة العسكرية فبقي أنس وحيدا وعاش في المرصد الفلكي في طشقند تحت رعاية علماء الفلك اللينينغراديين. وقد ساعدته هذه الصحبة على تعلم امور كثيرة في الحياة وفي مقدمتها حب البحث والعمل.

وفي عام 1946 التحق أنس خالدوف بقسم اللغة العربية في الكلية الشرقية بجامعة لينينغراد (بطرسبورغ حاليا). وكانت الكلية الشرقية تضم في تلك الاعوام خيرة المختصين باللغة العربية وآدابها وباللغات الشرقية الاخرى بينهم 10 من اعضاء الاكاديمية الروسية. وكان يترأس قسم اللغة العربية الاكاديمي اغناطيوس كراتشكوفسكي. وبرز أنس بين اقرانه في سرعة تعلم اللغة العربية. وفي عام 1951 تخرج في الجامعة والتحق بقسم الدراسات العليا من اجل كتابة اطروحة حول النثر في ادب طه حسين.. وفي هذا العام توفي كراتشكوفسكي الذي تعرض لملاحقة اجهزة الامن كما جرى نقل معهد الاستشراق الى موسكو.

اهتم خالدوف بتحقيق المخطوطات العربية القديمة وساعده في ذلك رئيس القسم ف. بيلييف، وبعد انتقال الاخير للعمل في الجامعة أصبح خالدوف رئيسا للقسم.

وبدأ بنشر المخطوطات واولها مخطوطة لأبي دلف وتحقيق "كتاب المنازل والديار" لأسامة بن منقذ الذي أظهر المستوى العلمي الرفيع للباحث. وفي اوساط الستينيات بدأ خالدوف بأعداد كتالوج المخطوطات العربية في بطرسبورغ بمشاركة العديد من العاملين في القسم. وصدرت بإشرافه ترجمة مقتطفات من " التأريخ " للطبري المتعلقة بتأريخ آسيا الوسطى و" كتاب الاوراق" للصولي. كما نشر كتابا جامعا بعنوان " المخطوطات العربية وتقاليد كتابة المخطوطات العربية"(عام 1985) الذي حصل لدى مناقشته كأطروحة على درجة دكتوراه في العلوم.

أنجز أنس خالدوف الى جانب تحقيق المخطوطات العربية والبحوث الخاص بها أعمالاً كثيرة منها موسوعة "الإسلام في الامبراطورية الروسية السابقة" (ثلاث اصدارات) و " تاج الدين البولغاري. الترياق الكبير" لمحمد التميمي (الترجمة من العربية والتحقيق) وترجمة اجزاء من كتاب" الاغاني" لأبي فرج الاصفهاني وترجمة كتاب " الادب العربي" للمستشرق هاملتون جيب (عن الانجليزية) وغيرها.

معرفة الإعراب

لا يزال البحث جارٍ حتى اليوم بشأن العديد من المخطوطات في مجموعات موسكو لمعرفة مؤلفيها، ومثال عليها المخطوط العربي المعني بالقواعد والنحو ويبدو كما يقول الباحثان الأكاديميان ديمتري إف رولوف وميخائيل إم مير، أنه مشروع كتاب يضم خمسة أجزا. ويرد في مقدمته "فهذه رسالة فيما يحتاج إليه كل معرب أشد الاحتياج فهو ثلاثة أشياء العامل والمعمول والعمل أي الإعراب. فوجب ترتيبها على ثلاثة أبواب ..."، ويرد في مقدمة الجزء الثاني: "فاعلم أنه لا بد لكل طالب معرفة الإعراب من معرفة مائة شيء ستون منها تسمي عاملاً وثلاثون منها تسمي معمولاً وعشرة منها تسمي عملاً وإعرابا".

الرابعة عالميا

احتل الاتحاد السوفيتي المركز الرابع عالمياً ضمن قائمة البلدان التي تضم أكبر عدد من أبرز وأهم مخطوطات العربية البالغ عددها 40 ألف، بعد تركيا التي تقتني 155 ، ومصر 80 ألف مخطوط، وإيران 60 ألف، والعراق 35 ألف والمغرب 35 ألف. وذلك استناداً لتصنيف أستاذها الجامعي الراحل أنس خالدوف "1927-2001" الذي

اليابان..
علاقة خجولة مع كتب العرب

في بـلاد الـشرق الأقـصى، تعتبر نسـبة مقتنيات اليابـان خجولة مقارنة بروسـيا. وأهـم مجموعة لديها فهي من مقتنيات المستشرق الألماني هانز ديبر "1942" الأستاذ في جامعة غوته بفرنكفورت. وكان ديبر خلال دراسـته للشرق قد جمع 367 مخطوطاً إسلامياً، النسبة الأكبر منها بالعربية مع عدد محدود بالتركية والفارسية.

وقـد باع كامـل مجموعته التي تتميـز بتنوعها الجيد الذي يغطي أغلب العلوم الإسـلامية، لجامعة طوطيو عام 1978 في محاولة من الجامعة لتشـجيع الدراسات الإسلامية والعربية في البلاد.

وبادر معهد الدراسات المتقدمة "معهد الثقافات الشرقية سـابقاً" بجامعة طوكيـو على نشرها عام 1988 بكامل تفاصيلها مع رابط الكتروني لتحميلها. وقد تأسس هذا المعهد عام 1941، لتقديم دراسات شاملة عن ثقافات الشرق بمختلف علومها، وتركز البحـوث فيها حـول البلدان التي تتحـدث اللغة الآسيوية، ليضم المعهد لاحقاً الغرب الأقصى وشمال أفريقيا حيث يتم استخدام اللغة العربية. وتحتوي هـذه المجموعة كما يذكر المعهـد على مواد غنية للبحث في مختلف حقـول المعرفة المرتبطة بحياة المسلمين سواءً بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

يعتبر أحد أبرز انجازاته، إعدادة قائمة بمراجع النصوص العربية في بلده عام 1982، كما حرص على متابعة نشر مجلد "بريل، 1967" الذي اعتبر دليلاً ومرجعاً للباحثين في عـالم المخطوطات العربية لعـدة أجيال تلت. وبعد انهيار منظومته واسـتقلال بعض البلدان أصبح بحوزة روسيا 20 ألف مخطوط فقط.

الأوسع انتشـاراً في روسيا

مترو 2033

تأليف : ديمتري غلوكو

الناشر : اسكمو - موسكو

قليـل مـن الناجين في موسـكو المدمرة والملوثة بالإشـعاع يختبئـون داخل مترو الذي يعتبر أكبر ملجـأ للقنابل النووية. وبـذا تحول محطـات المـترو إلى مـدن ودول. وضمن رعب الأنفاق المظلمة يتوجب على آرتيم المقيم في معرض اقتصادي المرور عبر جميع المحطات ومواجهة الأخطار.

إيرينا

تأليف : ماريا ميتليتسكايا

الناشر : موسكو

تعجـز البطلـة إيرينا أن تسـامح أو تغفر لزوجهـا خيانته. والأصعب أنها تقف عاجزة عن الخروج من دائرة الأم ومتابعة حياتهـا. ولا يتمكن أصدقاءها وجيرانها كسر حصارها الداخلي أو تغيـير قناعتها بأن في الحياة الكثير مما يسـتحق العيش من أجله وأن خسارة رجل لا يعني الجحيم.

إم كوتن وبوتانيستس يقيمون الأعمال

الناشر: موسكو

لاقـى هذا الكتاب انتشـارا واسـعاً بين الراغبين بتأسـيس أعمالهم. ويتناول الكتاب تجربة الشـاب فيدور أوفشينيكوف، الذي اسـتعرض بالتفصيل خطوات تجربته الأولى عبر مدونته بشـفافية تامة مع القـراء. هذه الشـفافية أكسـبته متابعين سـاهموا معه في مشروعه الثاني الناجح ليجمع أكثر من مليوني دولار.

إيرس فاندورين

الكاتب: بوريس أكونين

الناشر: زاخاروف

تحظى سلسـلة روايـات أكونين التي بطلهـا التحري إيرس فاندورين والتي تدور أحداثها في القرن 19 بشـعبية واسعة في روسيا وترجمت إلى 30 لغة، وقد نشر أول رواية من السلسلة البالغ عددهـا حتى اليوم 15، عام 1998. أمـا روايته الأخيرة فنشرت عام 2018 بعنوان "لم يقل وداعاً".

ثلاثة أكواب من الشاي

الكاتب: غريغ مورتنسون وديفيد أوليفر ريلن

ناشر: اسكمو

لاقت هذه السيرة الذاتية شعبية واسعة في روسيا، وتتناول الدعوة إلى السـلام حيث نظم الكاتـب حملة لبناء مدارس في أخطـر البلدان وهي أفغانسـتان، حيث يتعـرف القارئ على ثقافة وتقاليد البلد، مثل قوله أن القروي قدم له كوب الشـاي الأول كغريب والثاني كضيف والثالث كفرد من العائلة.

أفلاطون وأرسطو بعيون يابانية

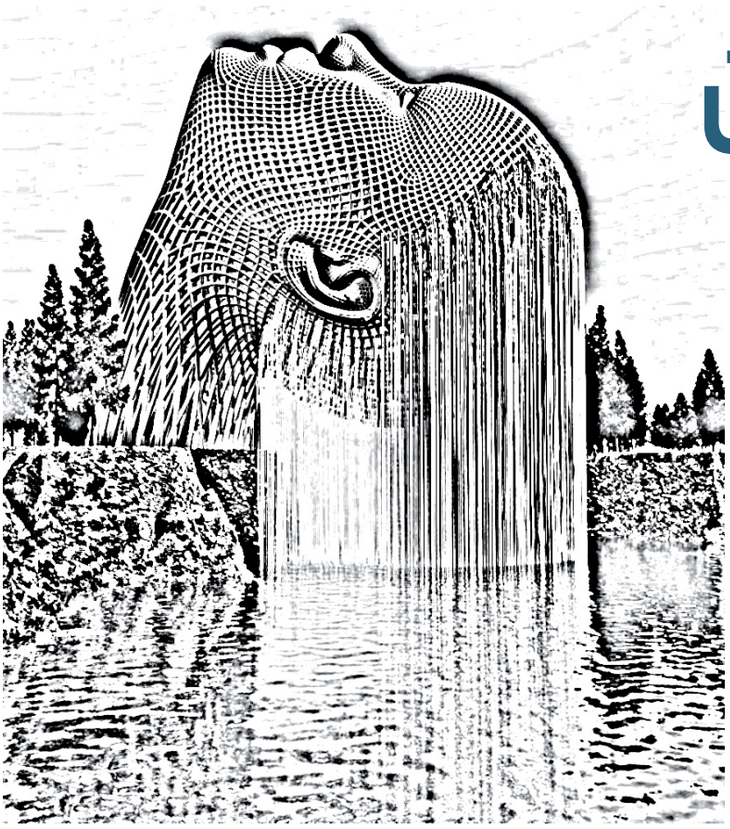

« اليونان القديمة ساهمت بصورة كبيرة في بناء الهوية اليابانية الحديثة

يتكرر في القارّة الأوروبيـة الحديث عن الأصول اليونانية ـــ الرومانية للثقافة. ولكن مثـل هذا الحديث يبدو للوهلة الأولى مفاجئـا عندمـا يتعلّق بالآثـار الفلسـفية والفكرية اليونانيـة القديمة على الثقافة اليابانية. بل لم يتردد "ميكاييل لوكـن"، مدير الدراسـات اليابانية في كليّـة اللغات الشرقية بباريس، في الحديث عن "اليابان اليونانية"، كما جاء في عنوان كتابه الأخير.

إن المؤلـف يحاول الإجابة عن أسـئلة كان مجرّد طرحها بعيـدا عن الأذهـان عموما. أسـئلة من نوع: متـى تعرّف اليابانيـون على فكر وثقافـة اليونانيين القدماء؟ وماذا كانت آثار تلك الثقافة والفكر على الذهنية اليابانية؟ وما هي معالم حضورهـما في الواقع الياباني؟ وكيف يمكن لبلدين متباعدين جغرافيـا وثقافيـا أن يجدا مـا يمكن أن يجمعهـما في إطار مشترك؟ ....الخ.

والذهـاب أبعـد من ذلك عبر البحث في آليات اسـتقبال اليابـان للثقافـة اليونانيـة القديمـة وللثقافـة الأوروبيـة الكلاسـيكية عموما ومحاولة الخوض في الإجابة على أسـئلة تتعلـق بتفاعل الثقافـات وبكيفية امتلاك ثقافـة ما؟ وبأي مقياس؟ وبأي عنوان؟، كما يبدو في العنوان الفرعي للكتاب.

ويقـوم المؤلف على مـدى العديد مـن الصفحات ببعض المقارنات مـع تجارب بلدان مثل الهنـد حيث كتب المهاتما غاندي: " علينا أن نتعلّم كيف نموت ونعيش مثل سـقراط". ويعتبر أن "ليوبولد سـنغور، أول رئيس لجمهورية السنغال بعد اسـتقلالها، يمثّل اللقاء بين "الأفارقة السـود واليونانيين القدماء".

وينقل في نفس السياق عن الروائي الياباني "يوكيو ميشيما" كتابته لصديقه "ياسـانوري كاواباتا" مـا مفاده " يبدو لي أن روايتـك الأخيرة ـ مرثـاة ـ هي العمـل الأوّل الذي يحكي عبر الاعتماد على جمال الطبيعة اليابانية عن أحلام سـاطعة الأنوار وعن اليونان في أسيا... وينبهنا على وجود ذلك".

ولا يـتردد مؤلـف الكتاب في التأكيد عـلى مدى صفحات الكتاب أن هناك حضورا كبيرا "للثقافة اليونانية الكلاسـيكية ـ القديمة ـ في الأدب والفلسـفة والعمارة والفنون اليابانية المعـاصرة"، بـل والتأكيد في نفـس النهج مـن التحليل أنها ساهمت في بناء الهويّة اليابانية الحديثة.

يشـير المؤلف أن أوّل أطروحة لنيل شـهادة الدكتوراه في الهندسـة المعمارية في اليابان يعود تاريخهـا إلى عام 1898. صاحبها هو "ايتو شوتا"، الذي يصفه بأنه "أحد أكبر مهندسي العـمارة في القـرن العشرين"، وقد دافع فيهـا عن أطروحة مفادهـا أن "معبـد هوروجي"الياباني، بالقـرب من مدينة "نـارا"، أوّل عاصمة لليابان، يجـد "أصوله في الفن المعماري اليوناني والفن المعماري البوذي".

والإشـارة في نفـس الإطار أن النجاح الكبـير الأوّل الذي حققـه الـروائي الياباني "نيـازاكي" في عـام 1982 الذي حمل

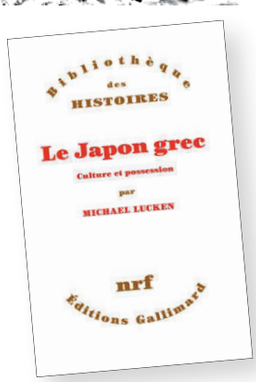

الكتاب : اليابان اليونانية: الثقافة والتملّك

تأليف : ميكاييل لوكن

الناشر : غاليمار ـ 2019

256 صفحة

Le Japon grec

Michael Luken

Gallimard – 2019

PP 256

عنوان "نوزيكا" باسم إحدى أميرات "الأوديسة اليونانية" القديمة.

وينقل عن "جيورجيو اميترانو"،أستاذ اللغة والثقافة اليابانيتين في الجامعات الإيطالية ومترجم العديد من أعمال " هاروكي موراكامي" و"باناانا يوشيموتو" وغيرهما من الكتاب اليابانيين، قوله: " يمكن أن نجد على مدى القرن العشرين مراجع يونانية كثيرة في التاريخ والفن والفلسفة والأدب في أغلبية ميادين الثقافة اليابانية بحيث قد لا يكون من المبالغة القول أن اليونان القديمة ساهمت بصورة كبيرة في بناء الهوية اليابانية الحديثة".

ويعيد المؤلف الفترة الزمنية التي أظهرت فيها اليابان اهتماما حقيقيا كبيرا باليونان القديمة إلى نهايات القرن التاسع عشر. وبتحديد أكبر منذ حكم سلالة "ميجي" في اليابان" خلال سنوات "1868 ــ 1912 ". واستمر الاهتمام الياباني بقوّة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945. ومن المعروف أن تلك الحرب عرفت آخر أعمالها الحربية الكبرى مع قصف مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين بالقنابل الذرية من قبل الطيران الأميركي.

ومن الوجوه التي يرى أنها لم تكن بعيدة عن "عملية" نقل الثقافة اليونانية القديمة ومعها الثقافة الأوروبية عموما، ذلك السعي الذي سعت فيه قوات الاحتلال الأوروبي للكثير من مناطق العالم بعد الثورة الصناعية الكبرى الأولى من أجل "احتلال العقول فيما هو أبعد من الاحتلال العسكري السياسي". ذلك بالتوازي مع "رغبة" الأضعف "المأخوذ بالثقافة الغربية" في "تقليد من يهيمن".

وفي محصّلة ذلك كله يصل المؤلف إلى القول إن "الحقبة اليونانية ــ الرومانية القديمة تشكّل عنصرا أساسيا في ثقافة اليابان المعاصرة ". والتأكيد أن "المثقفين والفنانين اليابانيين اكتسبوا على مدى قرنين من الزمن معارف كبيرة للثقافة اليونانية والأوروبية الكلاسيكية". مع ملاحظة أن الجامعات اليابانية تقوم بأغلبيتها اليوم بتدريس "أفلاطون وأرسطو وابقراط اليوناني ...والنزعات الأخلاقية للفلاسفة اليونانيين القدماء".

يشير المؤلف أن الترجمة الأولى لأعمال "أفلاطون الكاملة تمّت عام 1912، وينقل عن مترجمها ""كاتارو كيمورا" كتابته: " الشعب الياباني هو حقيقة من جنس اليونانيين والرومان، ولغتنا وتاريخنا ومعتقداتنا ومجتمعنا وتنظيم حياتنا أمور تندرج كلّها في هذا النهج".

ومقابل التأكيد على التأثير الكبير الذي مارسته الثقافة اليونانية القديمة على اليابان الحديث يؤكّد المؤلف أن "الحركة" لم تكن باتجاه واحد. ذلك أن "فكرة التقارب بين اليابان واليونان هي ذات جذر أوروبي" منذ عصر النهضة الأوروبي في القرن السادس عشر، كما يشرح على مدى صفحات من الكتاب. ولعلّه العمل الأول الذي يلقي الضوء على ثقافة اليابان العريقة، ولكن المجهولة من قبل السواد الأعظم من الأوروبيين.

صدر حديثاً

قاموس الفلاسفة القدماء

ريشار غوليه وآخرون

الناشر: المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي ــ 2019

Dictionnaire des philosophes anhiques

...Richard Goulet et

CNRS - 2019

هذا هو المجلّد السابع من عمل جرى الشروع بإنجازه منذ أربعة عقود كاملة من الزمن. الأسماء التي يجري رصد مساهماتها الفلسفية، مهما كانت متواضعة، بلغ عددها حوالي 2500 أسما.

تجدر الإشارة أن مجموع صفحات مجلّدات هذا القاموس الفلسفي وملحقاتها تجاوز الـ 9000 صفحة. ويشرح "ريشار غوليه" المشرف على إنجاز هذا العمل الضخم أن فكرة إعداده تجد جذورها في " فكرة أن مؤرّخ الفلسفة كان مثل الكيميائي الذي يفتقر لجدول العناصر التي سيتعامل معها ومثل الجغرافي الذي لا يملك أطلسا ــ قاموسا بأسماء الأماكن وخرائط للعالم".

الفلاسفة المذكورون مارسوا بقسم كبير منهم مهنة التدريس في مختلف المستويات خلال فترة ثمانية قرون من الزمن ،ما بين القرن الرابع قبل العصر الميلادي والقرن الرابع بعد ذلك العصر. وتتم الإشارة أن "كل فيلسوف، ودون امتلاك أية صفة رسمية، كان يستطيع جمع عدد من الطلبة ــ المريدين ــ حوله ويمارس تعليمهم في بيته أو في أماكن عامة".

ومن السمات التي يتم التأكيد عليها في هذا الكتاب ــ القاموس هو أن المعنيين كانوا يتقنون بأغلبيتهم اللغات ذات البعد المعرفي وفي مقدّمتها اليونانية والرومانية والعربية والسريانية... الخ.

سبع سنوات من التشرّد هرباً من القتل

الفتاة ذات البسمة البرّاقة

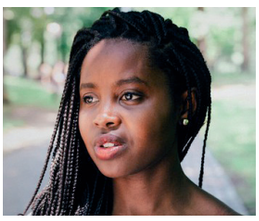

» قصة فتاة من قبيلة "التوتسي" هربت من مجازر قبيلة "الهوتو" في صيف عام 1994

يصادف عام 2019 مع الذكرى الخامسة والعشرين للمذبحة الكبرى التي تعرّضت لها قبيلة "التوتسي" في رواندا الإفريقية من قبل قبيلة "الهوتو" في صيف عام 1994. بلغ عدد ضحايا تلك المذبحة حوالي المليون نسمة دون إن تثير اهتمام الرأي العام العالمي قبل أن تهتم بها وسائل الإعلام.

وكان لا بدّ من مرور عشرين عاما على ذلك الصيف الرهيب كي تستطيع "كليمانتين واماريا"، إحدى الفتيات الناجيات من المذابح واللاجئة منذ أكثر من عقدين من الزمن في الولايات المتحدة الأميركية، الكتابة عن تلك المأساة وعن معاناتها خلال السنوات التي تلتها.

وبمساعدة الصحفية "اليزابيت ويل" في "نيويورك تايمز ماغازين" التي ساهمت بصياغة قصّة معاناة سنوات الهرب والتشرّد ثم المغامرة في بلد اللجوء بحثا عن "إصلاح رواسب نفسيّة شديدة التعقيد". رواسب ظلّت راسخة في الأعماق رغم "النجاح"على طريقة تحقيق "الحلم الأميركي" وإتمام "كليمانتين" دراستها في جامعة "يال" الشهيرة.

كان عمر كلمانتين، كما تكتب، ستة أعوام عندما باغت الجزّارون منزل أسرتها وحيث استطاعت، هي وأختها "كلير" ذات الخمسة عشر ربيعا آنذاك، الهرب والعيش فترة ست سنوات كاملة في سبعة بلدان إفريقية انتهت بهما في نهاية المطاف إلى جنوب إفريقيا قبل الارتحال "كلاجئتين، إلى الولايات المتحدة الأميركية. كانتا تبحثان خلال سنوات التشرّد عن شيء واحد هو "بلوغ الأمن والأمان".

وتقدّم المؤلفة، صاحبة هذه الذكريات، توصيفا دقيقا لمختلف الآلام وأشكال العذاب التي واجهتها الأختان. وليس أقل ما عانتا منه هو الجوع والحجر وسوء المعاملة ومحاولات الاستغلال، عبر المرور في "معسكرات اللجوء" ذات الأوضاع "غير الإنسانيّة".

كانت المشاعر الأكثر قسوة مصدرها المصير الذي حلّ بأسرتهما، وهل والداهما وأخوتهما على قيد الحياة أم أصبحوا في عداد الأموات. وتشير المؤلفة أن الحياة تغدو أكثر صعوبة وقسوة مع صدمة التغيّر المفاجئ في مسيرة حياة البشر العادية.

وتعود "كليمانتين" بأشكال مختلفة لتوصيف أحداث يوم الهرب من "الموت". تكتب، فيما تكتب: " يوم حدوث ذلك. سمعنا أحدهم يقرع على الباب. أشارت لنا جدتي بالصمت المطبق. ثم تبعت ذلك بإشارة أخرى تدعونا فيها للهرب سريعا طلبا للنجاة. لقد عبرنا حقل عبّاد الشمس لنختبئ في حقل البطاطس الحلوة. اصطحبت معي غطاءً بألوان قوس قزح لم يكن في واقع الأمر سوى منشفة حمّام. كانت أختي كلير تجرّني من ذراعي. (....). عندما وصلنا إلى الأشجار الكبيرة شرعنا بالركض بكل ما تعنيه هذه الكلمة. وفي حقول أشجار الموز قابلنا آخرين أغلبهم من الشباب وكان البعض جرحى وتنزف دماؤهم".

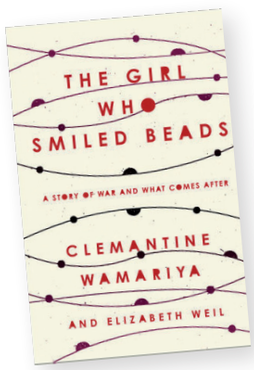

الفتاة ذات البسمة البراقة
تأليف : كليمانتين واماريا
الناشر: دوبلداي،كندا ـ 2018
275 صفحة

The girl How Smiled Beads
Clementine Wamariya
Doubleday , Canada - 2018
PP 275

وعلى مدى الكثير من صفحات الكتاب ومن واقع أيام الهرب والتشرّد والحطام البشري والجثث المتناثرة تروي المؤلفة عمق معاناة الهاربين من الموت إلى براثن ملحمة من العذاب والدماء والرعب في مخيمات اللجوء حيث "التهديد بالسرقة والاغتصاب بقي ماثلا في كل لحظة". وتبقى ماثلة أيضا بالنسبة للطفلتين، المؤلفة وأختها الكبرى، ذكريات"حديقة منزل سنوات الطفولة الهادئة"في كيغالي عاصمة بلادهما، وحيث رأت "كليمانتين" النور عام 1988.

وصفحات كثيرة تصف فيها ذلك الدور الكبير الذي لعبته الكبرى "كلير" في تصميمها "العنيد" على عدم الاستسلام لـ "مصير الضحايا" والسقوط. بل على العكس استطاعت "مسلّحة بإرادة التقدّم نحو الأمام" تجاوز أقسى الظروف والأوضاع الأكثر صعوبة وتهديدا.

ومن خلال العودة إلى ذكريات الطفولة" المقهورة" التي عاشتها المؤلفة تلقي بالوقت نفسه الكثير من الأضواء على مذابح "إثنية" يجهل أغلبية البشر وقائع الأحداث الدامية التي عرفتها وربما لا يعرفون عن تلك المذابح أكثر من "وقوعها".

كانت
"كليمانتين" تعيش
مـع أسرتهـا حيـاة هادئـة
وتلعب مع أخوتها في منزلهم المريح في
رواندة لتجد نفسـها في اليوم التالي، مشرّدة،
تجري برفقة أختها، من أجل إنقاذ حياتهما والنجاة
من "فؤوس الجزارين".

ومن خـلال قـراءة هـذه المذكـرات "الحزينـة" نفهم أن كليمانتـين، صاحبتهـا، تنحدر من أسرة ميسـورة مـن الطبقة الوسطى في رواندة قبل سنوات التشرّد التي عاشتها بعد عملية " الهرب القسري".

وتحدد الكاتبة القـول إن القليل القليل من حقيقة ما جرى في ذلـك الصيـف معروف مـن قبـل أغلبية البـشر. وإذا كان هناك عشرات بـل مئات الآلاف من "المجهولـين" الذين قضوا في ذلـك الصيـف الراوندي الرهيب، فإن القليـل من الكتابات أولت اهتمامها لمعرفة معاناة "الناجين" من تلك المذابح وواقع التحديـات التي كان عليهم مواجهتها في "محيط" كان معاديا في الكثير من الأحيان.

وفيـما هو أبعد من " الألم" الذي يمكـن أن تثيره قراءة هذا الكتاب عن تجربة معاشـة في أقـسى الظروف ، فإنه يثير الكثير من الأسئلة حول مدى "الوحشية" التي يمكن للبشر أن يقترفوها بحق بشر آخرين، مثلهم.

ومـما ترويـه المؤلفة أنه بعـد وصولهـا إلى أرض "اللجوء" في الولايـات المتحـدة الأميركية بعيدا عن الحـرب والمذابح لم يغادرهـا الخوف "ذلك بسـبب "عدم القدرة على النسـيان" و " ملاحقة شـبح التخلّي عنها الـذي ظلّ يلاحقها". وأيضا في ظل "الإحسـاس " بنوع من " اقتراف ذنب" أنها عاشـت بينما قُتل مئـات الآلاف من الراونديين في صيف المذابح عام 1994. ومن بينهـم أهلهـا، كما كانت تعتقـد، لتجدهم أمامهـا مع أخوتها الصغـار، في مفاجأة معدّة لها، أثناء برنامج تلفزيوني أميركي عام 2006. "لقـد كانت أجمل لحظة عرفتهـا في حياتي"، كما تقول. لكن في جميع الحالات استمرّ الصدام حادا بين الماضي والحاضر.

تشير كليمانتين بأشكال مختلفة أن ما مرّ بها تعبير عن معاناة كابـد منهـا الملايين من الذين عاشـوا تجربة مـن نفس النوع. تكتـب المؤلفة:" كلمة إبادة لا تسـتطيع أن تشرح الألم الذي لا نهايـة له". ذلك أن "جراح المذابـح لا تندمل أبدا". نقرأ : " في أغلب الأحيان تغدو حكايتي الشـخصية مبعثرة مثل جواهر لا خيط يربط بينها. وفي كلّ مـرّة ألملم بها ذكرياتي تأتي النتيجة مختلفـة قليـلا. وأخـشى أحيانـا أن أكون قد فقدت بوصلتي الداخلية"

صدر حديثاً

كرة القدم والعالم العربي

جماعي

الناشر: هازان ــ 2019

Foot et monde arabe

Collectif

Hazan - 2019

تشـهد كرة القدم ازدهارا كبيرا على صعيد اهتمام شرائح متزايدة من البشر بها وبمشـاهدة مبارياتها في الملاعب أو على شاشات التلفزة.

بالتوازي تشهد المكتبات الغربية سلسلة طويلة من الكتب التي كرّسها مؤلفوها لكرة

القدم. ومن بين الكتب التي شهدتها رفوف المكتبات الفرنسـية كتاب جماعـي يحمل عنوان "كـرة القدم والعالم العربي".

هذا العمل مكـرّس لمرافقة التظاهرة الثقافية التي ينظّمهـا معهد العالم العربي في باريس وتخص الرياضة الأكثر شهرة في العالم، أي كرة القدم. يحاول المساهمون في هذا العمل إلقاء الضوء على المكانة التي تحتلها كرة القدم في العالم العربي على مسـتويات المجتمعات، كما على مستويات الدول العربية.

وتتم في نفس السـياق محاولة شرح دور العرب في "العالم الكروي". وبالمقابل دور كرة القدم في الحركات المجتمعية في العالم العـربي. والبحث في تاريخية هذه اللعبـة "عربيا" وآليـات "تغلغلهـا" في صلب اهتمام شرائح تتعاظم أعدادها في مختلف البلدان العربية.

هذا دون نسيان التعرّض لمساهمة أبناء الهجرة من العرب في رفـد رياضة كرة القدم في البلدان الأجنبية. ومثال زين الدين زيدان بليغ على هذا الصعيد.

قصّة "السندويشة" المفضّلة لدى الأميركيين

كل شيء عن "البيرغر"

رحلة تاريخية لوجبة طعام سريعة من المحلية إلى العالمية

لا شك أن وجبات الطعام السريعة التي تحمل عنوان "البيرغر" قد انطلقت من الولايات المتحدة الأميركية ونجحت في غزو العالم بامتياز. ذلك أنها تجد مصادر بيعها في كل زاوية تقريبا، في مختلف قارّات العالم، مهما كانت نائية. والأميركي "سيف غونزاليس"، المعروف أكثر بتسمية" بست بيرغر"، باسم سلسلة وجبات الطعام السريعة المعروفة يكرّس كتابا للحديث عن "كل شيء عن البيرغر"، كما يقول عنوانه الرئيسي.

وهو كتاب يحكي عن "قصة السندويشة المفضلة في أميركا"، كما جاء في عنوانه الفرعي، والتأريخ لهذه الوجبة السريعة التي غدت أحد "رموز العولمة" اليوم. وفي هذا العمل يحاول أحد أكبر الأخصائيين بالغذاء في أميركا عموما وبوجبات الطعام السريعة خاصّة الإجابة على سؤال جوهري يتعلّق بمعرفة " أصول ظاهرة السندويش المفضّل لدى الأميركيين؟"..

يشير المؤلف أن اهتمامه الرئيس يتركز في الفترة الأخيرة على التغذية عموما ووجبات الطعام وكل ما يتعلّق بعالم الطبخ. ويقوم سنويا، برفقة زوجته مارسيلا، بتنظيم عدد من التظاهرات الخاصّة بموضوع اهتمامه في ولاية فلوريدا الأميركية حيث يقيمان.

إن "غونزاليس" يتعرّض على مدى الفصول الـ 12 التي تتوزع بينها محتويات هذا الكتاب إلى مسيرة ظاهرة الوجبات السريعة ـ البرغر ـ بمختلق عناوينها ومسمياتها بحيث شملت "بدايات البيرغر والقصر الأبيض ـ عنوان سلسلة من مطاعم البرغر ـ ومكدونالد وبرغركينغ و الانطلاق والتوسّع وحروب البرغر وأفضل وجبات البرغر وأنواع البرغر المحليّة والبرغر الكوبي ـ فريتا كوبانا ـ ومسابقات البرغر"، كما جاء عناوين تلك الفصول.

يعود "غونزاليس" في تأريخه إلى "اللحم المفروم" الذي كان الفرسان المغول يتزودون به أثناء أسفارهم البعيدة في القرن الثاني عشر وصولا إلى وجبات الطعام السريعة التي بلغت مرتبة "النجومية" في هذا القرن الحادي والعشرين. ومرورا بالدور الذي لعبه المهاجرون الألمان إلى العالم الجديد، أميركا، في القرن التاسع عشر انطلاقا من مرفأ "هامبورغ" وبجعبتهم كميات كبيرة من اللحم المملّح الذي كان يكفي وضع كمية منه بين شطري قطعة خبز للحصول على "الهمبرغر"، نسبة إلى هامبورغ..

أمّا بدايات بيع سندوش "الهمبرغر" فتعود إلى نهايات القرن التاسع عشر حيث كانت أطباق اللحم البقري المشوي الممزوج مع البصل ووضعه بين شطيرتين من الخبز مع قليل من الخردل

كل شيء عن "البيرغر" قصة "السندويشة" المفضلة لدى الأميركيين

تأليف : سيف غونزاليس.

الناشر : مانغو ميديا ـ 2019

256 صفحة

All about the Burger

Sef Gonzales

Mango Media – 2019

PP 256

تباع في الكثير من الأسـواق الشـعبية أو المطاعم الشـعبية. وكانت تلك "السندويشـات" هي الجذر الحقيقي الذي تأسـس عليه مفهوم "وجبات الطعام السريعة ".

السلاسـل الأولى لمحـلات بيـع تلـك الوجبات السريعـة عرفت وجودها في عربات متنقلة وحملت أسماء متعددة من بينها" ويمبي" في شيكاغو خلال ثلاثينات القرن الماضي و"مكدونالد" التي جعل منها الأخوة "مكدونالد" نوعا من "سـفيرة" الوجبـات الأميركية السريعة إلى العالم، و"برغر كينغ" في ميامي خلال الخمسـينات المنصرمة...أمّا "غزو الهمبرغر للعالم" بقوّة اعتبارا فقد بدأ منذ سـنوات السبعينات في القرن الماضي، العشرين..

ولا يـتردد مؤلـف الكتـاب في اعتبـار وجبات الطعـام السريعة "الهمبرغر" أنها غدت ل في مرتبة "النجم" على صعيد المطبخ الأميركي اليوم، وأنها أحد عناوين توسع وجود أميركا في العالم. والتركيز في هذا السـياق على أن "البرغر" يحظى بحبّ الأميركيين واحترامهم باعتباره أحـد التعبـيرات "المحسوسـة" عن الهويـة الاجتماعيـة الأميركية. والحديث في نفس السـياق أيضا عما أصبحت وجبات "البرغر" تمثّله من "سـلطة " معنوية وأخلاقية في عالم الغذاء الأميركي المعاصر. هذا خاصّة تحت رعاية "سلسـلة بست برغر"المنتشرة على عموم مناطق الولايـات المتحدة الأميركيـة وفي أغلبية مناطق العـالم والتي تحتل، حسـب التحليلات المقدّمة، موقع "السيادة الأعلى" في تاريخ ظاهرة " الهمبرغر" عموما.

ويبدو الكتاب نوعا من السيرة الذاتية "لعلاقة المؤلف الشخصيّة" مع وجبات الطعام السريعة منـذ بداياتها في ميامي وحتى "انتحال" تسميّة "برغر بست" للكتابة تحت عنوانه.

والإشارة أن "سيف غونزاليس" يقوم، من خلال تأريخه للهمبرغر، بالتأريـخ للمجتمـع الأمـيركي نفسـه. ولواقـع أن سـنوات الأزمة الاقتصادية التي رافقت بدايات وجبات الطعام السريعة، ومتواضعة الثمن، لم تكن بعيدة عن النجاح الذي حققته.

ويتقـصّى على مدى عـدد هام من صفحـات الكتاب مـا يعتبره "الأصول" التي تعود لها "السندويشـة المفضّلة لدى الأميركيين" منذ تلك التي كان يحضّرها "الجدود" أيام الآحاد. والتوقف في هذا الصدد عند سلسـلة مطاعم "برجر كوين" التي أُنشئت في خمسينات القرن الماضي في فلوريدا ثم "كنتاكي" اعتبارا من بداية عقد الستينات الماضي.

وكتـاب يتعـرّض فيـه مؤلفـه "سـيف غونزاليـس" بالكثير من "الحماس" وبالكثير من التفاصيل لشرح "الصعود المسـتمر والثابت" الذي عرفته وجبات الطعام السريعة "الهمبرغر" منذ انطلاقتها وحتى تبوأهـا موقع الصدارة كـ"رمز عالمـي" للمطبخ الأميركي. وحيث غدا "الهمبرغـر" وجبة شـعبية "بامتيـاز" ورمز غذائي أمـيركي ـ عالمي " بامتياز أيضا".

والإشـارة في هذا السـياق أن المؤلف لا يكتفـي بالتعرّض لتاريخ "وجبـة الطعام الأميركية" الأكثر شـهرة في العالم مـن حيث تنوعّها و"التحسـينات" التي طـرأت عليها من حيـث مكوناتها. ولكن أيضا وخاصّة عن "العلاقة الإنسـانية" التي تمّ نسجها حولها حيث أن هذا "المنتج البسـيط" أي " وجبة الهمبرغر البسـيطة" غـدا بمثابة نقطة "يلتقي الأميركيون، ومن شابههم في العالم، حولها".

صدر حديثاً

حالات عصبية إعلامية

جيل وليام غولدنادل

الناشر: بلون ــ 2018

Névroses médiatiques

Gilles-william Goldnadel

Plon - 2018

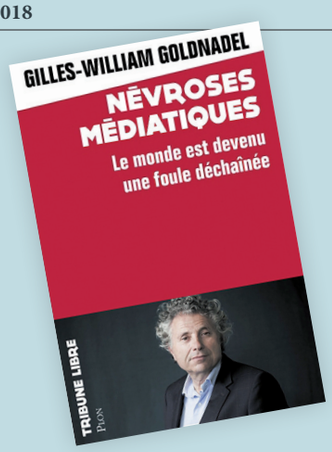

هـذا الكتاب يشـكل مسـاهمة لمؤلفـه، المحامي والكاتب المشارك بانتظام في البرامج التلفزيونية، حول حالة الإعلام اليوم في بلد مثل فرنسا معروف بعراقته في هذا الميدان.

ويحدد المؤلف الصفة الأساسية في المشهد الإعلامي السـائد بوجود "حالات عصبيـة إعلامية"، كما جاء في العنوان. ولا يـتردد في التأكيد أن هذه الحالات كانت وراء شيوع أجواء تتسم بقدر كبير من "عدم التسامح" وبممارسة أشكال من الهجوم على قاعدة "إيديولوجية وأحكام مسبقة".

ويشرح المؤلف أن بروز التكنولوجيات الجديدة في العصر الرقمـي والدور الذي يلعبه التلفزيون ونوعية برامجـه والمواضيع التي يطرحها، ثـم الدور المركزي الذي تمارسـه وسـائل التواصل الاجتماعـي في الفترة الراهنة كان لها نتائجها "السـلبية" على ذهنية الأفراد كما على الوعي الجماعي المجتمعي.

ومن خلال التأكيد على الأهمية الكبرى لدور الإعلام في السياق الراهن وعلى ضوء أنماط ممارسته المختلفة يـوم المؤلف بالمقارنـة بين "العالم الافـتراضي" و"عالم الواقـع". ويصل إلى نتيجـة مفادها أن "الافتراضي" قد دحـر "الواقعي" بصورة نهائية. وهذا ولّد بدوره نوعا من السـلوك "العصـابي" الذي يظهر بصورة "سـلوك جماهيري عام وجامح... وبعيد جدا عن العقلانية".

أشهر لعبة جماعية اجتاحت العالم

تاريخ شعبي لكرة القدم

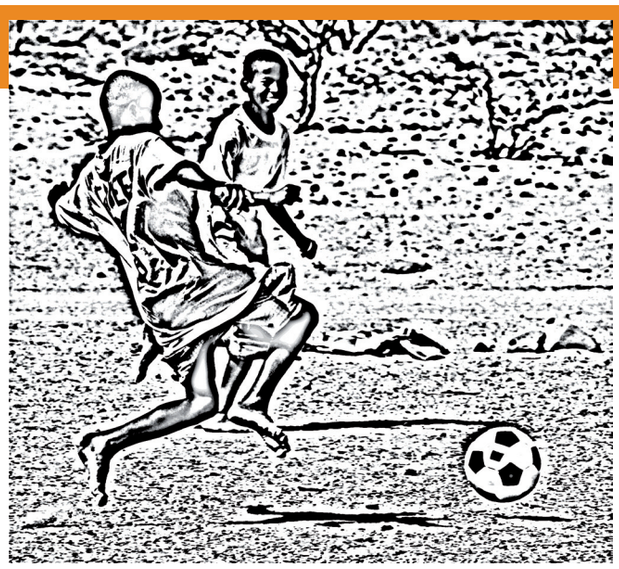

تمثّل كرة القدم الرياضة الأكثر شعبية اليوم على الصعيد العالمي. يكفي للبرهان على ذلك معرفة عدد عشرات، بل مئات الملايين من المشاهدين، الذين يتابعون مبارياتها على شاشات التلفزيون. ومئات الآلاف من المشجعين الذين لا يترددون في التواجد بمدرّجات الملاعب لـ"دعم" فرقهم.

ولا شك أن لاعبي كرة القدم من لاعبي الأندية الكبرى أصبحوا بمثابة "نجوم عالميين" شكّلت سيرة حياتهم موضوع كتب لاقت نجاحا جماهيريا كبيرا.. شعبية هذه اللعبة تشهد عليها أيضا السلسلة الطويلة من الكتب التي جعلت منها موضوعا لها والتي تشهد رفوف المكتبات الجديد منها باستمرار.

من بين الكتب التي قوبلت بالكثير من الاهتمام في فرنسا ذلك الذي يحمل عنوان"تاريخ شعبي لكرة القدم" لمؤلفه الصحفي الرياضي "ميكايل كورييا". وهو يكرّس الكتاب لشرح الدور الذي لعبته كرة القدم "اجتماعيا وسياسيا" منذ إقرارها كممارسة رياضية "شعبية" خلال مسارها التاريخي.

يشير المؤلف بداية أن كرة القدم تثير منذ أكثر من قرن من الزمن نقاشات ساخنة، خاصّة بين الأوساط الشعبيّة. ذلك على خلفية واقع أن هذه اللعبة لها تاريخها ووظيفتها بالنسبة لهذه الأوساط، كما بالنسبة لبقية مكونات المجتمع. من هنا يجد في كرة القدم "أكثر من رياضة" تستمر 90 دقيقة بدقة متناهية. بل تندرج بمفهومه في إطار نقاش مجتمعي له أبعاده السياسية والاقتصادية والطبقية.

ويعيد المؤلف قوّة جذب كرة القدم إلى "بساطتها" واستمرارية قوانينها منذ نسختها "الأصلية"في عام 1863. هذا بالإضافة إلى تواضع مستلزمات ممارستها حيث لا تحتاج أكثر من "كرة" و"زاوية شارع " أو "قطعة أرض شاغرة". وينقل المؤلف عن اللاعب البرازيلي الشهير ــ سابقا ــ "سقراط" قوله أن هذه اللعبة تستدعي : " الجمال أوّلا والفوز ثانيا والفرح خاصّة".

» المباراة لا تنتهي في الدقيقة 90 بل تستمر في إطار نقاش مجتمعي له أبعاده السياسية والاقتصادية والطبقية

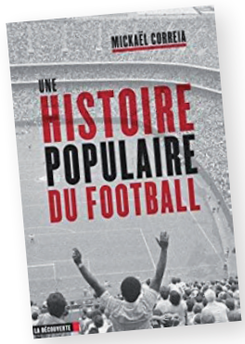

تاريخ شعبي لكرة القدم

تأليف : ميكايل كورييا

الناشر : لاديكوفيرت ــ 2018

416 صفحة

Une histoire populaire du football

Mikael Correia

La Découverte – 2018

PP 416

وفيما هو أبعد من تعليقات "الخبراء" يركز المؤلف على القول أن كرة القدم كانت أوّلا وخاصة "وسيلة تحرر للكثير من المهمّشين في المجتمعات المزدهرة في الغرب بعد الثورة الصناعية الكبرى وما أنتجته من منظومات سياسية". والإشارة أن المهمّشين المعنيين ينتمون بأغلبيتهم إلى الشرائح الشعبية وفي مقدّمهم سليلي الأقليات الإتنية وأبناء الهجرة وغيرهم من الأكثر فقرا في المجتمعات المعنية.

الجملة التي اختارها المؤلف لتكون "نقطة الانطلاق" في عمله "التأريخي" من المنظور الذي يرى فيه مسار كرة القدم منذ انتشارها عبّرت عنها "لافتة" رفعها مشجعو "النادي الإفريقي" في تونس، بتاريخ 4 يناير ــ كانون الثاني 2017، أثناء لقاء فريقهم مع منتخب نادي "سان جرمان الباريسي. تقول جملة اللافتة: "كرة القدم أوجدها الفقراء وسرقها الأغنياء".

وُلدت اللعبة "تاريخيا" في بريطانيا في أواسط القرن التاسع عشر حيث تمّ بناء مؤسساتها و" سنّ قوانينها الـ 17" التي لم تتغيّر كثيرا حتى اليوم. وسرعان ما وجد فيها أرباب العمل الصناعيين مع فجر الثورة الصناعية "وسيلة لفرض سيطرتهم على العاملين لديهم، وصرفهم عن الاهتمام بتغيير أوضاعهم".

وهكذا تراوحت سياسة أولئك الصناعيين بين "القمع والتدجين"، حسبما يقول أحد العناوين الفرعية في الكتاب. هذا مع الإشارة أن "الثورة الصناعية ساهمت كثيرا في عمران بريطانيا...وأعادت تشكيل المجتمع الفكتوري ــ

نسبة إلى الملكة فكتوريا".

يشير المؤلف في هذا السياق إلى مقولة صادرة عن المؤرّخ البريطاني "اريك هوبسباوم" الذي رأى أن "كرة القدم جسّدت منذ نهاية القرن التاسع عشر نوعا من "المعتقد الدنيوي لدى الطبقة العاملة البريطانية". معتقد لعب فيه "النادي" دور الكنيسة و"الملعب" مكان العبادة والمشجعون هم المتعبدون، حسب تصنيف المؤرّخ الشهير.. هذا مع ارتباطها بالمشاعر الوطنية، إذ لا يمكن مثلا نسيان "هزيمة البرازيل المفاجئة أمام الأورغواي" عام 1950 ومات أحدثته من "جرح جماعي في المجتمع البرازيلي".

إن المؤلف يشرح على مدى الـ 22 فصلا التي يتألف منها الكتاب كيف أن لعبة كرة القدم التي بدأت "رياضة" ذات مضمون مجتمعي "احتلّت مكانها ومكانتها في قلوب الشرائح الشعبية" حيث "مثّلت نوعا من المقاومة حيال المنظومة القائمة بمكوناتها المختلفة"، قد تحوّلت إلى نوع من "الرياضة الصناعية".

ويكرّس المؤلف العديد من الصفحات لشرح التحوّل الكبير في دور الطبقة العاملة التي كانت تشكّل في بريطانيا في عام 1867 نسبة 70 بالمائة من البريطانيين حسب الإحصائيات المقدّمة. ويصل من خلال ذلك إلى القول إن كرة القدم آلت إلى "رياضة تجارية" في عصر العولمة. هكذا غدت النوادي الكبرى تعمل كما أنها "ماركات" تعمل في مجال التسويق والترويج.

ينقل المؤلف عن أحد مدراء نادي برشلونة الأسباني مقارنته بين ناديه و"والت ديزني"حيث قال "لديهم ـ في والت ديزني ـ ميكي ماوس ولدينا ليونيل ميسي". ويؤكّد "كوريا" أن هذه المقارنة فيها قدر كبير من الصحّة شارحا أن "مشجعي كرة القدم أصبحوا بمثابة مجرّد مستهلكين".

الأمثلة التي يضربها المؤلف على ما يسميه "الجنوح الوظيفي" لكرة القدم من "فعل رياضي شعبي" إلى "فعل استعراضي تجاري" كثيرة. هكذا يشير أنه ما بين عام 1990 وعام 2011 ارتفع ثمن بطاقة الدخول لمشاهدة مباراة بكرة القدم في ملعب "انفيلدرود ـ ملعب نادي ليفربول البريطاني" بنسبة 1108 با.

ووصل ثمن بطاقة الاشتراك السنوي ـ عام 2015 ـ الأقل ثمنا لحضور مباريات "نوادي الدرجة الأولى" في بريطانيا حوالي 600 يورو. أبناء الشرائح الأكثر فقرا أصبحوا يشاهدون المباريات على شاشات التلفزيون. ذلك في الكثير من الأحيان على خلفية "اقتصادية".

والمظهر التجاري لعالم كرة القدم المعولمة طال أيضا، كما يشرح المؤلف، جوانب عديدة أخرى ليس أقلّها الارتفاع " الجنوني" لمرتبات اللاعبين الشهرية حيث بلغت الملايين أحيانا وحي ث "لم يعد معروفا مع أيّ واقع اقتصادي تتناظر". هذا ناهيك عن عشرات، بل مئات الملايين، من الدولارات التي يتم دفعها مقابل "انتقال لاعب" من نادي إلى آخر.

صدر حديثاً

كرة القدم: أفضل 400 لاعب في التاريخ

رافاييل نوييت

الناشر : تالان سبور ـ 2018

Foot: les 400 meilleurs joueurs

Raphael Nouet

Talent Sport - 2018

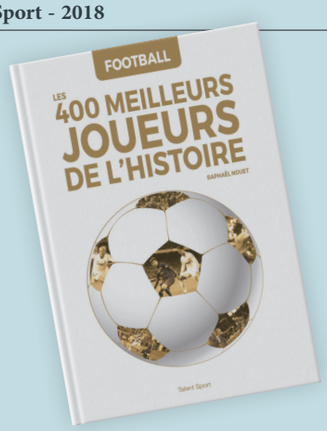

تثير كرة القدم اهتماما متزايدا في عالم اليوم. هذه الظاهرة واضحة وجليّة. والبارعون في هذه اللعبة على أرض الملاعب يصبحون نجوماً عالميين. تعادل شهرتهم تلك التي يتمتع بها الفنانون الكبار، وتفوق كثيرا شهرة الأدباء حتى "الخالدين" منهم. وللمرّة الأولى يقوم صحفي فرنسي بجمع "الـ 400 لاعب كرة القدم الأفضل في التاريخ"في كتاب يحمل هذا العنوان.، والأفضلية المعترّف لهم بها على أساس معايير وإحصائيات تخصّ إنجازاتهم على أرض الملاعب.

إن العديد من هؤلاء "الأفضل" كانت سيرة حياتهم وقصّة "صعودهم" من الشرائح الاجتماعية الأكثر تواضعا إلى قمّة الشهرة والنجومية و"الثراء المادي"موضوع العديد من كتب السيرة.

أولئك اللاعبون الذين استطاعوا إثارة حماس المشاهدين وإعجابهم يجدون مكانهم في هذا الكتاب. ذلك مع تفاصيل عن حياتهم ومحيطهم العائلي وإنجازاتهم الرياضية والكثير من الحكايات الصغيرة التي صادفوها أو أُثيرت حولهم.

بالتأكيد هناك أسماء لنجوم كرة القدم المعاصرين وعلى رأسهم بيليه البرازيلي وليونيل ميسي الأرجنتيني وكريستيانو رونالدو البرتغالي وزين الدين زيدان الفرنسي وغيرهم ممن ساهموا في ازدهار أكثر الرياضات شعبية، ودون نسيان أولئك الذين فازوا بـ "الكرة الذهبية".

10 خرائط تقول كل ما تريدون معرفته حول السياسة العالمية

سجناء الجغرافيا

يتفق الباحثون في مجال الإستراتيجيات الدولية وسياسات الدول على التأكيد، على غرار ما قاله نابليون بونابرت ذات يوم ومفاده أن "سياسة الدول في جغرافيتها". وكان الجغرافي الفرنسي الشهير "أيف لاكوست" قد أكّد القول أن "الجغرافيا تخدم أوّلا في صنع الحرب"، كما جاء في عنوان كتابه الذي غدا أحد المراجع الكلاسيكية في دور الجغرافيا بصناعة التاريخ.

وفي إطار دور الجغرافيا في صناعة السياسة وصياغة التاريخ قدّم الصحفي البريطاني "تيم مارشال" كتابا عرف هو الآخر أيضا منذ صدوره باللغة الانكليزية عام 2015 نجاحا كبيرا. عنوانه الرئيسي هو "سجناء الجغرافيا"، بينما يشير عنوانه الفرعي إلى "عشر خرائط تقول كل ما تريدون معرفته حول السياسة العالمية".

تجدر الإشارة أيضا أن هذا الكتاب وجد مكانه في صدارة الكتب الأكثر انتشارا، عام صدوره 2015، في قائمة "نيويورك تايمز"، كما احتل المرتبة الأولى في قائمة "صاندي تايمز".. وغدا في عداد الكتب ــ المراجع في ميدان اهتمامه.

وانطلاقا من "ضرورات الجغرافيا"، الأمس واليوم وبالتأكيد غدا، يشرح المؤلف أن روسيا جهدت باستمرار من أجل ضمّ "كريمي" إلى أراضيها كي تؤمّن امتلاكها منفذ بحري يتيح الوصول إلى المياه الدافئة. ولا يتردد في التأكيد أن فهم سياسات الرئيس الروسي بوتين، وسابقيه من أصحاب القرار الروس، تقتضي البحث عن "الأبعاد الجغرافية" التي تحدد إلى درجة كبيرة خياراتهم الجيوبوليتيكية. وعلى نفس خلفية الضرورات الجغرافية يتم شرح الأسباب التي دعت الصين إلى عدم التنازل بالمطلق عن "التيبت" بغية تعزيز حدودها مع الهند وسيطرتها على التيبت تؤمّن لها السيطرة على المنطقة وصولا إلى جبال هملايا ...فوجود "تيبت"مستقلّة يعني التخلّي عن مرتفعات غرب الصين وما يزيد من "هشاشتها". ونفس المنطق يجده المؤلف وراء زيادة التوتر في منطقة بحار جنوب الصين حيث تزدهر حركة الواردات والصادرات الصينية. بالتوازي تعمل الصين على توسيع نفوذها في العالم أكثر فأكثر عبر السيطرة على أراضي زراعية ــ تتم الإشارة أن نسبة 40 بالمائة من أراضي الصين الزراعية ملوّثة ـــ والمرافئ في إفريقيا وغيرها. ذلك للتعويض عن العناصر التي تفتقد لها في جغرافيتها. وفي جميع الحالات تساهم الجغرافيا في "صياغة السياسة"، خاصّة حيث ترتسم الحدود" وحيث "تزدهر مشاريع تشكّل الإمبراطوريات" وأيضا حيث "تتوقف طموحاتها" في توسيع مناطق هيمنتها. يلاحظ المؤلف أن خطوط الحدود التي كانت تفصل بين إمبراطوريات الماضي في أوروبا تتناظر كثيرا مع حدود دول اليوم. وتأكيد المؤلف في هذا السياق أن الجغرافيا لا تزال "حاضرة بقوّة" وتلعب دورا حاسما في توجيه السياسة في "عصر التكنولوجيات المتقدمة والأنترنت والطائرات المسيّرة". هذا إلى جانب التركيز على تأثير عدد من المستجدات على المستوى الكوني الأرضي وليس أقلّها "التغيّر المناخي" و"زيادة سخونة الأرض" وتصاعد التهديد بنشوب "حروب المياه".

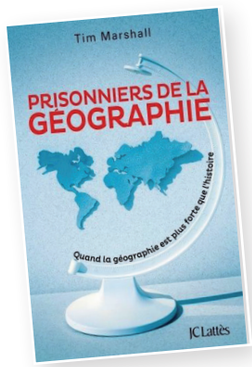

عشر خرائط تقول كل ما تريدون معرفته حول السياسة العالمية

تأليف : تيم مارشال

الناشر : ج.ك. لاتيس ــ 2018

376 صفحة

Prisonniers de la géographie

Tim Marchal

J C Lattès- 2018

PP 376

تجدر الإشارة أن تحليلات المؤلف تعتمد بالدرجة الأولى على التجربة الميدانية في حقل الصحافة والتي قادته إلى إجراء تحقيقات في العديد من مناطق العالم الساخنة وفي مقدمها يوغسلافيا السابقة والنزاعات التالية لتفجّرها بين الصربيين والكوسوفيين حول الحدود وأفغانستان والعراق ولبنان وسورية. وعن منطقة الشرق الأوسط يصل المؤلف إلى نتيجة مفادها أن "العالم الذي رسمته اتفاقية سايكس بيكو يعاني من التفسّخ في واقع اليوم. وأن إعادة تركيبه ورسم خارطته بصورة أخرى تتطلب الكثير من الوقت ومن الدماء"، كما نقرأ. ومن خلال الخوض في آليات ترسيم الحدود والوصول إلى تثبيتها إلى هذه الدرجة أو تلك من الاستقرار يبيّن المؤلف أنها لا تزال ذات أهمية قصوى في سياسة البلدان المجاورة لها أو المعنيّة بها. بهذا المعنى تجعل الحدود الجغرافية في الكثير من الأحيان من البلدان المعنية نوعا من "مساجين الجغرافيا"، كما يقول العنوان الرئيسي للكتاب. ومن خلال البحث عن آليات "ولادة الأمم" داخل حدود جغرافية معيّنة والقيام بدراسة المجموعات التي قطنتها ولتاريخية النزاعات التي عرفتها يجعل البلدان المعنية بها "سجناء الجغرافيا "بين "الجبال

والأنهار والبحار وجدران الأسمنت...". والإشارة بهذا الصدد أن "الإيديولوجيات "قابلة للتغيير، أمّا "الجغرافيا" فسمتها الأساسية هي الثبات والاستمرار.

لكن هذا لا يمنع واقع أن هذه "الجغرافيا" تشرح بأفضل ما يمكن "الوضع العالمي" القائم بكل تعقيداته وما يعتريه من حالة فوضى في ظل غياب أي نظام دولي جديد ثابت المعالم. بهذا المعنى أيضا تمثّل الجغرافيا إلى حد كبير "محرّك التاريخ"، وأبعد ومن ذلك تساهم في تحديد المصير الإنساني..

تجدر الإشارة أن كل فصل من فصول الكتاب العشرة يفتتحه "تيم مارشال" بـ "خريطة جغرافيّة " لبلد أساسي في المشهد العالمي اليوم مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا أو لمنطقة تضمّ عدّة بلدان. وبعد تمهيد تاريخي عموما يبيّن مدى "عمق" العامل الجغرافي في رسم مصير البلدان المعنيّة بتلك الخرائط.. كما توضّح بالوقت نفسه "التحديات" التي تواجهها على صعيد صياغة سياساتها الخارجية وخيارات قادتها الإستراتيجية الأساسية، وعلى رأسها الخيارات الدفاعية..وعلى هذه الخلفية تتم دراسة السياسات الخارجية للولايات المتحدة الأميركية وأوروبا الغربية والهند وباكستان وكوريا واليابان وبلدان منطقة الشرق الأوسط.

وبالاعتماد على الخرائط الجغرافية والتعمّق في فهمها وشرحها يحاول المؤلف أن يقدّم لقارئه ما يمكن أن "يساعده على فهم أفضل لـ" العلاقات بين الأمم، منذ الأمس وحتى اليوم". وفي نفس النهج من التحليل يحاول تبيين كيف أن الجغرافيا هي ذات تأثير كبير في نشوب النزاعات "المفتوحة" والتوترات القائمة بين بلدان عديدة وبالتالي تشكل عنصرا حاسما في العلاقات الدولية.

صدر حديثاً

النساء والسلطة

ماري بيرد

الناشر: بروفايل ــ 2018

Women and power

Mary Beard

Profile - 2018

عرف هذا الكتاب طبعته الأولى عام 2017 وطبعته الثانية ـــ بالإنكليزية ـــ وترجمته إلى الفرنسية في نهاية عام 2018. والمؤلفة هي أحد المشاهير في المشهد الثقافي البريطاني وأستاذة في جامعة كمبردج. وقد أحدث هذا العمل نقاشا واسعا في مختلف وسائل الإعلام والهيئات الثقافية والعامة في بريطانيا.

الأطروحة الأساسية التي تطلقها المؤلفة في "النساء والسلطة" تتلخص بالقول إن المجتمعات الذكورية التي تكرّس سلطة الرجل وتفوقه منذ ثلاثين قررنا من الزمن. وتحدد القول إن مثل هذا الواقع يجد تأكيده في "اوديسّة هوميروس".

وما تؤكّده المؤلفة في الكتاب ـــ البيان هو أن النساء لن يصلن إلى المساواة في الحقوق والواجبات في ظل قوانين وضعها الرجل لصالحه من الأساس. والحصول على قدر حقيقي من المساواة يتطلّب بالضرورة "تغيير البنية" من جوهرها وليس "الإطار القائم". ذلك أن مثل هذا التغيير " يفترض التفكير بالسلطة بطريقة أخرى".

والتأكيد أيضا في نفس السياق على ضرورة الاستفادة من التجربة اليونانية ــ الرومانية القديمة، الأخصائية بها، والتأمّل بصورة أفضل في المسائل المطروحة على المجتمعات الحديثة مثل المواطنة والحريات العامّة والإرهاب....الخ .

دراسات وخطابات وتأملات مختارة

مصدر النظرة إلى الذات

شهادات كاتبة استثنائية على المشهد الثقافي الأميركي

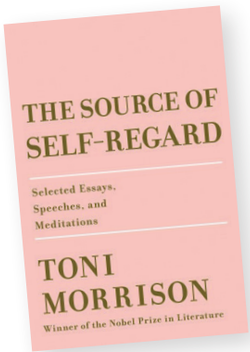

مصدر النظرة إلى الذات
دراسات وخطابات وتأمّلات مختارة

تأليف : توني موريسون

الناشر : كنوبف ــ 2019

368 صفحة

The source of self-regard

Toni Morrison

KNOPF– 2019

PP 368

توني موريسون هي بالتأكيد أحد أشهر الروائيين الأميركيين المعاصرين، ولكنها ليست متميّزة في فضاء الرواية فقط فهي أيضا ناقدة أدبية وكاتبة وأستاذة للأدب في العديد من الجامعات الأميركية. حازت عام 1988 على جائزة "البوليتزر" الأدبية الأميركية الشهيرة عن روايتها "محبوبة"، ثمّ حازت على جائزة نوبل للأدب عام 1993 وكانت بذلك أول سيدة أميركية من أصول إفريقية تحصل على ذلك التميّز الأدبي الكبير.

ولا شك أن موريسون متميّزة أيضا في المواضيع التي تطرّقت لها في كتاباتها المتعددة والمتنوّعة ومن موقعها كأميركية من أصول إفريقية "داكنة البشرة" عاشت طفولة صعبة مثل أغلبية الأميركيين "السود". كانت أسرتها تعمل في الزراعة بجنوب الولايات المتحدة قبل أن تهاجر إلى ولاية أوهايو حيث رأت "توني" النور في بلدة "لورين" عام 1931 .

أولت توني موريسن اهتمامها المركزي للبحث في مسائل الانتماء والهويّة في المجتمع الأميركي. ذلك عندما يكون المعنيون بذلك هم من سليلي العبيد السود الذين جرى استقدامهم من إفريقيا خاصّة للعمل في مزارع المالكين البيض من الأوروبيين. وهذا الاهتمام نجده في جميع أعمالها. ولا يشذّ عن القاعدة عملها الأخير الذي يحمل عنوان " مصدر النظرة إلى الذات". ولا يشذّ عن القاعدة أيضا الاهتمام الكبير الذي قابل فيه جمهور القرّاء هذا العمل.

الميزة الأساسية لهذا الكتاب ــ الشهادات تأتي من واقع أن صاحبته التي تقارب التسعين من عمرها، والكاتبة الأكثر شهرة في الولايات المتحدة الأميركية ومن بين الأكثر شهرة في المشهد الثقافي العالمي اليوم، تقدّم شهاداتها عن المجتمع والفن والثقافة عموما خلال العقود الأربعة الأخيرة من الزمن في الولايات المتحدة الأميركية..بعضها قديم من حيث كتابته لكنها تتوجه إلى "القارئ المعاصر".

تتوزع محتويات هذا العمل بين ثلاثة أقسام رئيسية يتركّز الأول منها على "أهمية العلوم الإنسانية". وتفتتحه المؤلفة في مقال سابق حول تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ــ أيلول من عام2011 التي استهدفت برجي مركز التجارة الدولية في نيويورك ووزارة الدفاع الأميركية في واشنطن. ذلك بالتحديد من زاوية أن الضحايا لا ينبغي السماح بانزلاقهم إلى غياهب النسيان.

والقسم الثاني يخص "تجربة السود الأميركيين" وتستهلّه المؤلفة بالعودة إلى المسار النضالي المرير الذي خاضه الأميركيون ذوو الأصول الإفريقية من أجل نيل حقوقهم المدنية كمواطنين "مثل الآخرين". وهذا ما ترمز له "توني موريسون" بـ "نصّ تأمّلي" عن المسار الذي سلكه القس الأميركي الأسود مارتن لوثر كينغ. وتشرح من خلال التعرّض لمسيرة نضاله واقع "العلاقات التاريخية" المتشابكة المعقّدة وذات الطبيعة "العنصرية" في الولايات المتحدة الأميركية. وتشرح في نفس السياق أن تحميل الأميركيين ذوي الأصول الإفريقية "مسؤولية تعاظم الجريمة" ليست سوى نوع من "الإرث" الذي أفرزته تلك العلاقات.

القسم الثالث والأخير هو عن "الكتابة والفن" وتستهلّه

"توني موريسـون" بشـهادة تخصّ بها الروائي والشاعر والكاتب المسرحي والباحث الأميركي الإفريقي الأصل " جيمس بالدوين" الذي بدأت شـهرته منذ السـنوات الأولى لنشر كتاباته من عقد الخمسينات المنصرمة. وترتكز على القول أنه كرّس جوهر أعماله وعملـه في الواقـع، وبالتزامن مع عدد من أدبـاء وفناني جيله، للبحث في أشـكال "التمييز العنـصري والطبقي والفئوي" الذي كانت تتم ممارسـته في المجتمعات الغربية عموما وفي المجتمع الأميركي خصوصـا. ومن خلال النماذج الأدبية والمجتمعية التي تتعرّض لها موريسـون في هذا العمل تناقش على مدى صفحاته التـي تتجاوز الـ 350 صفحة العديد من المشـاكل الاجتماعية وفي مقدّمهـا مفاهيم "الآخر"، "الأجنبي". وتناقش بإسـهاب ما تطرحـه من رهانـات "اقتصادية" و"ثقافية" و"جيوسياسـية ـ جيوبوليتيكيـة". وكذلك ما يطرحه الآخـرون "المهاجرون" من تحديات على صعيد الهويّـة في مجتمعات الهجرة مثل المجتمع الأميركي. ذلك وصولا إلى تأكيد "موريسـون" أن "مشاكل أميركا الوطنية والعالمية تجد جذورها في رسم صورة شيطانية للآخر".

ولا تـتردد "توني موريسـون" في التأكيد بأشـكال مختلفة أن حركة الهجـرة الكبيرة الجارية اليوم لا بدّ وأن تطرح " مفاهيم جديدة " تتضمن نوعا من المراجعة الحقيقية لمسائل "السيادة" و"الحدود بين الدول". ذلك إلى جانب مسائل أخرى لها راهنيتها وليس أقلّها أهمية " سطوة المال" و" حقوق الإنسان عموما".

و" التمييز الذي يسـتهدف النسـاء" يحظى باهتمام خاص في هذا العمل في دراسـة تحمل عنوان "المـرأة والعرق والذاكرة". وهي تقسم نظرة المجتمع الأميركي للنساء بين ثلاث فئات عامّة تتمثّـل في " مؤيدي حقوق المرأة ومناهضي حقوق المرأة ودعاة الدعوة الإنسـانية دون الانضواء في إحدى الفئتين السـابقتين". هذا مع تأكيد "موريسـون" على "الربط بين تنامي حركة تحرر المرأة في تلك البلاد ـ الولايات المتحدة ـ في أرض مهّدت حركة تحرير السود لازدهارها".

لكـن بكل الأحوال تؤكّد المؤلفـة على أنه" رغم صدور بعض التشريعـات التقدميـة وتزايد عدد النسـاء العاملات في الحقل السـياسي ورغم نسـبتهن في القوائم الانتخابية فليس هناك من يعـترض على واقـع أن السياسـة يصنعها الرجـال... ومن أجل الرجـال". ولا يغيـب عن اهتمام المؤلفـة الحديث عن دور الكتّـاب والفنانون والمثقفون عموما في مجتمعاتهم، هذا خاصّة عندمـا يكون المعنيون هم من "ذوي البشرة الداكنة" في مجتمع "أبيـض" كالمجتمع الأمـيركي قبل عقـود قليلة. بـكل الحالات تعكـس المحتويـات "المتنوّعة" لهذا الكتاب "طيفا واسـعا" من المسائل ذات الأهمية الراهنة من حيث انها مطروحة بقوّة على المجتمعات المعنيّة المعاصرة.

كما يتم التعرّض لمواضيع أكثر عمومية مثل "الموهبة الأدبية" و" سـلطة اللغة"، كما تشير عناوين عديدة في الكتاب. وأحاديث أيضا عن أعمال المؤلفة نفسـها وبـ "قلمها" وليس أقلّها شـهرة روايتهـا الجميلة ـ المترجمة للغـة العربية ـ التي تحمل عنوان "العين الأكثر زرقة".

وكتاب تريد له مؤلفتـه أن يكون "معركة ضد تغذية الجهل والصمت المفروض والأكاذيب الشائعة".

صدر حديثاً

أمّي قتلتني

البقاء على قيد الحياة بعد مذابح التوتسي في رواندة

تأليف : البير نسينجيمانا

الناشر: هوغو ـ 2019

Ma mère m'a tué

Albert Nsengimana

Hugo - 2019

شـهدت رفوف المكتبات الغربية سلسـلة مـن الكتب التي جعلـت من المجازر التـي أودت بحياة حوالي مليـون من أبناء قبيلـة التوتسي في صيف عام 1994 موضوعا لها. ذلك بمناسـبة مرور ربع قرن على ارتكاب حرب الإبادة تلك.

جرت تلك المذابح على خلفية الانتماء الإتني لسـكان رواندة إلى قبيلتـين متنافسـتين "تاريخيا" على السـلطة، هـما التوتسي والهوتو. في ذلك الصيف قامت مجموعات "مسـلّحة" من قبيلة "الهوتو" باسـتهداف أبناء "التوتسي" على مدى ثلاثة أشهر كاملة خلال صيف 1994.

وكان الانقسـام حادّا على خلفية الانتـماء القبلي رغم الحياة المشـتركة الطويلة لمكونات المجتمع الراونـدي ورغم الزيجات المختلطة الكثـيرة. هذا ما يبدو بوضوح في كتاب " أمّي قتلتني" لصاحبه "البير نسينجيمانا " الذي يقدّم شهادة مباشرة عمّا جرى آنذاك وحيث كان عمره سبع سنوات.

يؤكّـد الكاتب أن أمّه التي تنتمي إلى قبيلة "الهوتو" تزوجت والـده من قبيلة "التوتـسي". لكن ذلك لم يمنعهـا من أن تنسى "أصولهـا " و"تتعصّب لها"، حتى حيال أسرتها. هكذا لم تتردد في تسـليم اثنين من أبنائها، أخوة صاحب الشهادة، إلى المجموعات المسلّحة من إتنيتها "الهوتو"حيث تمّ قتلهما بالفؤوس.

رأى الأخ الأصغـر "البـير" ما فعله القتلة أمـام ناظريه. لكنه جرى، رغم ذلك، إلى أمّه طلبا للحماية. وزلم يكن منها سـوى أن وشت به للميليشـيات من "الهوتو". لقد استطاع الهرب عندما أدرك أن عموم أفراد أسرة أمّه أصبحوا في صفوف القتلة. هرب إلى الشـارع ليعيـش بعد ذلك بـلا مأوى في شـوارع العاصمة الراوندية، كيغالي.

التاريخ الدفين للدول الأكثر قدماً

نشوء الدول والمدن ونتائج قيام مجتمعات الزراعة

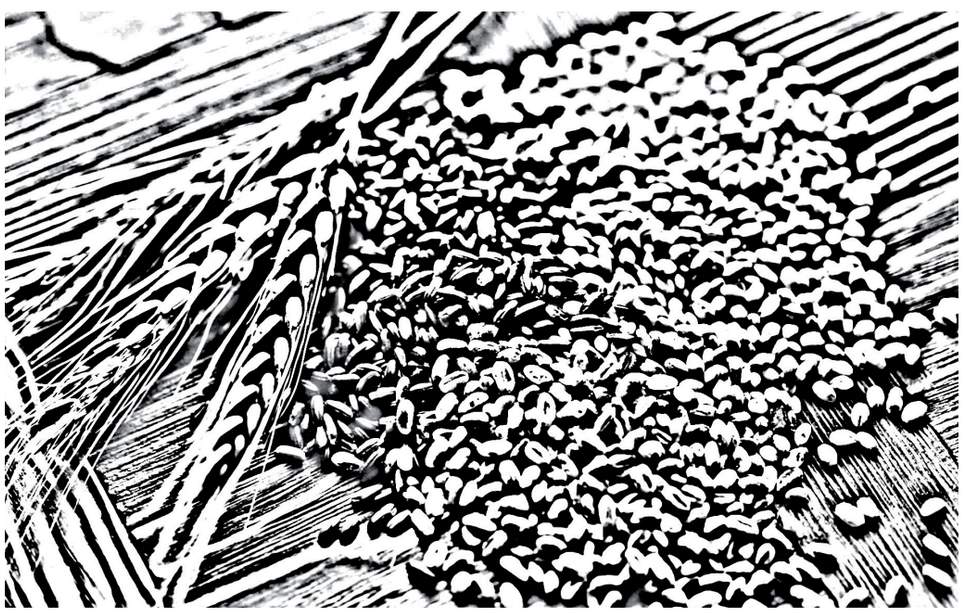

تتعـدد الروايـات المتداولة حول المراحـل الأولى من نشـوء المجتمعـات الإنسـانية والدول بأقـدم صورها. والنظرية السـائدة غالبا تعيد ذلك النشـوء إلى الانتقال من مجتمعات الصيـد والقطف إلى المجتمعات الزراعية التي دفعت بدورها نحو الاستقرار والشروع بحياة ذات طابع حضري. وما شكّل مرحلة جديدة من تطور المسار الإنساني كخطة أساسية في تشكّل المجتمعات والدول.

بهـذا المعنى كانـت الزراعة هي في أصل نشـوء تلك المجتمعات والدول. لكن "جيمس س. سـكوت"، أسـتاذ العلوم السياسـية في جامعة يال الأميركية والأخصائي ذو الشـهرة العالمية في ميدان دراسـة المجتمعات الزراعية وصاحـب العديد من المؤلفات في هـذا الميدان ، يذهب إلى القول أن بروز المجتمعات الزراعية شكّل نقطة تحوّل "مأسـاوية" كبرى في المسار الإنسـاني العام... وبالتحديد فيما يتعلّق بزراعة الحبوب.

ويـشرح في كتابـه الذي يحمـل عنوان "ضـد زراعة الحبـوب"، الصـادر عن الجامعـة التي يـدرّس فيها في خريـف عام 2017 لتعاد طباعته بعد أشـهر عام 2018، أن الهيمنـة على زراعة الحبـوب وجمعها وتنظيم دورة التعامـل المتعلّقة بهـا ،كانت وراء بـروز مجموعة من النخب ، ذات المشـارب المتنوّعة، التي سعت إلى التحكّم بدورتهـا وبالتالي بـــ "تخزينها" و "تسـويقها" و"تنظيم المحافظة على فوائضها".

وتـلا ذلك ضرورة "إنشـاء إدارات" و"قـوى للحماية خارجيـا والحفاظ على الأمـن داخليا". كلفـة ذلك كلّه تبعها بالنتيجة "تبنّي سياسـة فرض ضرائب" اسـتهدفت في المقام الأول "الحبوب" بسـبب دورة إنتاجها المنتظمة وسهولة"حفظها" و"اقتسامها" و "ممارسة الرقابة عليها" قياسا بأغلبية المنتجات الزراعية الأخرى.

وما تطلّب كلّه قيام هياكل تحمل البذور الأولى لتشكّل مـا غدا بمثابـة الحالة الجنينيـة لقيام الـدول بمفهومها الحديث الأكـثر تعقيدا. هذا مع التركيـز على القول أن "الانتقال من الصيد والقطف إلى الزراعة" حدث تدريجيا وخلال مدّة زمنية تقاس بآلاف السنوات.

والإشـارة في هذا السـياق أن ظهور الزراعة بأشكالها الأولى لحوالي 10000 سنة، بينما أن "اختراع النار".. يعود لمـا يقـارب الـ 400000 سـنة حيث غيّر كثـيرا في تطوّر المسار الإنسـاني وكان بمثابة أول "فعل ثقافي" حيث مثّل "تدخّلا بشريا" للتحوّل من "النيء إلى المطبوخ".

ويربـط المؤلف بين توسّـع زراعة الحبـوب وترافقها مـع بروز ظاهرة تربية المواشي والقيمة الغذائية الكبيرة لبعضها وثبات دورة إنتاجها الزمنيّة وبين ظهور الأشكال الأولى "الأكـثر قدمـا" للـدول، ومـا يطلق عليـه عامّة توصيـف "الـدول ــ المدن"، عـلى غرار التعبير السـائد "الدول ــ الأمم". ويتساءل المؤلف في هذا الإطار عمّا إذا كان لجـوء البشر إلى الزراعة ليـس مرتبطا بواقع " فترة البرودة الشـديدة" التي عرفها كوكب الأرض قبل حوالي 13000سنة؟..

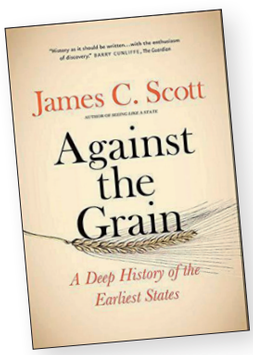

ضد زراعة الحبوب
التاريخ الدفين للدول الأكثر قدما

تأليف : جيمس س. سكوت
الناشر : جامعة يال ــ 2018
336 صفحة

Against the grain
James C. Scott
Yale University Press – 2018
PP 336

لكـن، وعلى عكـس القـراءة الإيجابية التي يتـم تقديمها عمومـا من قبـل المؤرّخين، للتطور الاجتماعـي عبر الانتقال من مرحلـة الصيد والقطف، فإن المؤلـف يركّز في تحليلاته على "الآثار السلبية" التي رافقت نشوء الزراعة والمجتمعات الزراعية. تجدر الإشارة أنه يركّز تحليلاته على ظهور الزراعة في منطقـة "ما بـين النهرين" في العراق اليـوم حيث "وُلدت الدول ــ المدن، الأكثر قدما في التاريخ..

وعلى عكس فكرة سائدة يشرح المؤلف كيف أن "الزراعة لم تحرر الإنسان، بل على العكس ساهمت في زيادة عبوديته". ذلك على خلفية "العمل البدني الشاق" الذي تتطلبه بالقياس إلى مرحلة "الصيـد ــ القطف". بل يذهب المؤلف إلى ما هو أبعد عندما يرى في الزراعة" أكبر خطأ ارتكبته البشرية".

هكذا يجد "جيمس سكوت" أن وصول الزراعة وما رافقها من مستلزمات الاستقرار والانتقال إلى الحياة الحضرية حرم بشر تلك الحقبة من سلسـلة طويلة مـن المنتجات الغذائية التـي كانت توفرها لهم الطبيعـة في فضائها الرحب. وكانت "حريّة الحركة" تلك توفر لهم "تنوّعا كبيرا" في مصادر الغذاء بعيدا عن أيّة سلطة تفرض عليهم قوانينها.

بهـذا المعنى سـاهمت الزراعة، وما تبعها من مسـتلزم الاسـتقرار في قـرى وأماكن معيّنـة وبزراعات لهـا دورتها، في الحدّ كثـيرا من حريّة حركة "الحضريـين". هذا فضلا عن "انحسـار أنشـطتهم" وآثار ذلـك على صحتهـم. وواقع أن حياتهم "المشـتركة"، فيـما بينهم ومع الحيوانـات "الأهلية" التي قاموا بتدجينها، تزامنت مع ظهور سلسلة من الأمراض والأوبئة الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل.

ويميّـز المؤلـف بين ظهـور الأشـكال الأولى، الأكـثر قدما للـدول ــ المدن، وبـين " واقع انتـماء " المجموعات البشرية التـي كانت تـدور في محيطها لها وبتمثيلهـا لهم. مثل ذلك "الانتماء" و"الانضواء"تحـت جنح تلك الدول الوليدة تطلّب آلاف السـنوات، حسـب تحليلات المؤلف، وتطلّب معانات المجموعـات والبشر المعنيين من "مخاطـر" متنوّعة المصادر دفعت للاحتماء بدولة.

والربـط في هذا السـياق بين "درجة الاندمـاج في الحياة الحضريـة" وبـين "بروز السـلطات " ذات الطابـع المركزي. والتزامن أيضـا بين ظهور تلك الدول وبـين "تعزيز مختلف أشكال التفاوت الاجتماعي" تبعا للموقع الذي يحتلّه المعنيون في الهرم المجتمعي الخاصّ بهم.

في المحصّلة يشرح المؤلف أن بروز تلك الدول، الأكثر قدما، كان بمثابة "ضرورة محتومة" من أجل تسـيير "مسـتلزمات الاسـتقرار" التي أعقبت نشـوء الزراعة والنمط المجتمعي الذي نتج عـن ذلك. لكن ذلك كان يذهب، بالوقت نفسـه، عكس تحسـين أوضـاع "المجموعـات البشرية، السـكانية، المتواجـدة في دائـرة نفوذها، باعتبارها تتحمـل وزر القيام بالأعمال الشـاقّة". ذلك أن المعنيين كانوا يشكلون "رعاياها" المطلوب منهـم خدمة مصالحها ومصالـح "النخب" النافذة بكل مشاربها المتعددة.

صدر حديثاً

ديدرو وفن التفكير الحر

اندرو كيوران

الناشر: اوزر برس ــ 2019

Diderot and the Art of thinking freely

Andrew Curan

Other Press - 2019

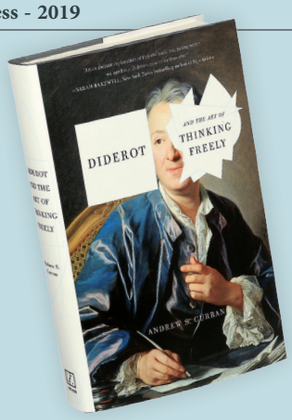

"دونيس ديدرو" هو أحد عمالقة الفكر الفرنسي في كل العصـور وأحد رموز عـصر التنوير.عاش في القرن الثامن عشر وقد وصفه معاصروه بنعت "الفيلسوف" وهـو صاحـب العمل الشـهير الـذي يحمـل عنوان "الموسـوعة". ديـدرو هـذا هو موضـوع كتاب صدر مؤخّرا بقلم الأسـتاذ الجامعي "اندرو كيوران" تحت عنوان "ديدرو وفن التفكير الحرّ".

وهـذه العمل يمثّـل بالدرجة الأولى "سـيرة ذاتية فكرية" أكثر مما هي شخصيّة. لقد بدأ حياته في أجواء كنسـية ولكنه ابتعد كثيرا عن فكرهـا بعد إقامته في العاصمة الفرنسية باريس. بل اتخذّ بعد ذلك مواقف نقديـة واضحة حيالهـا. كان قد اكتسـب نتيجة ذلك توصيف " الفيلسوف الأكثر راديكالية في عصره".

أولى ديدرو اهتماما كبيرا للبحث في مختلف أشكال الظلم الاجتماعي في فرنسـا تحت ظل النظام القديم. هكذا شـجب عدم المسـاواة في الدخـل وبين الرجل والمـرأة وبين الأعـراق وجلب بذلـك الكثير من عداء النظام السياسي القائم في عصره له.

تلك الأفـكار التي قـال بها "دونيـس ديدرو" هي بالتحديد التي يقصده المؤلف كتعبير عن "فن التفكير الحـرّ" في عنوان الكتـاب. مع الإشـارة أن الكثير من أطروحاته لم تتحقق سوى بعد قرنين من طرحه لها.

الحلم الرقمي يتحول إلى كابوس

حضارة السمكة الحمراء

» جذب الاهتمام عرف بداياته في الغرب منذ مطلع القرن العشرين حيث عنى أن "زيادة الإنتاج الصناعي استدعت أنماطاً جديدة من الدعاية والإعلان

يعيش العالم اليوم عصر الثورة الرقمية التي اجتاحت منتجاتها مختلف مشارب ومناحي الحياة في المجتمعات الحديثة. لقد ترافقت هذه المرحلة الجديدة من مسيرة الحضارة الإنسانية بكثير من الأحلام وبقدر أكبر من التحرر على المستويات الفردية، كما على المستويات المجتمعية العامّة.

لكن ما حدث في واقع الأمر هو أن تلك الأحلام تحوّلت إلى نوع من الكوابيس في ظل ما أطلق عليه الباحث الفرنسي "برونو باتينو"، مدير مدرسة الصحافة التابعة لكلية العلوم السياسية في باريس وأحد الأخصائيين في دراسة إستراتيجيات مختلف وسائل الإعلام ومؤلف العديد من الكتب حول مسائل الإعلام والمسائل الرقمية من بينها " ثورة بدون غوتنبرغ" ــ أي مخترع المطبعة قبل عدّة قرون ــ و " أنماط من التلفزيون"، توصيف "حضارة السمكة الحمراء"، كما جاء في عنوان كتابه الأخير الصادر قبل عدّة أسابيع.

من الشائع ترديد مقولة مفادها أن فلانا "يمتلك ذاكرة سمكة حمراء". تجدر الإشارة بهذا الصدد أن مجموعة "غوغل" الرائدة في مجال المعلوماتية كانت قد أجرت دراسة، موجهّة للكوادر العاملين معها، عن حساب المدّة الزمنية التي يمكن للسمكة الحمراء أن تركّز خلالها انتباهها حول شيء ما ووصلت إلى نتيجة مفادها أن "قدرتها على تركيز انتباهها لا تتجاوز ثمانية ثواني". العنوان الفرعي للكتاب هو "بحث موجز حول اقتصاد جذب الانتباه". وتجدر الإشارة أن "اقتصاد جذب الاهتمام عرف بداياته في الغرب منذ مطلع القرن العشرين حيث عنى أن "زيادة الإنتاج الصناعي استدعت أنماطاً جديدة من الدعاية والإعلان تكون قادرة على "تركيز الانتباه حول السلعة أو المنتج المقدّمين". من هذه الزاوية بالتحديد يقدّم المؤلف في هذا الكتاب نوعا من "التوليف" لما يعتبره "أشكال جنوح اقتصاد جذب الانتباه" في العصر الرقمي الراهن.

يدرس المؤلف في هذا الكتاب الآليات التي تمّ من خلالها تحويل "أحلام التحرر" إلى نوع من "الكابوس" عبر "السباق إلى الحصول على جذب الانتباه وعلى جمع المعطيات والمعلومات ذات الطابع الشخصي". والمقصود بـ "السمكة الحمراء" تلك السمكة الصغيرة التي نراها عامّة في " أحواض مائية صغيرة" توضع للزينة في المنازل وغيرها ولا تكفّ عن الحركة طيلة الوقت في المساحة الضيّقة المتاحة لها للحركة.

وهذا ما يجد فيه "برونو باتينو"، على صعيد استخدام الشبكة العنكبوتية، نوعا من التحوّل "المخلّ" نحو المبالغة في "إثارة المشاعر والانفعالات والدعايات ذات الطابع الإعلاني والغايات التجارية والعمل على جذب الانتباه " بدلا من المساهمة في جعل عالم الانترنت وسيلة لشيوع ممارسات تتسم بالمساواة في الوصول إلى المعلومات ومصادرها وفي طرق إيصالها للمعنيين بها. هذا في ظل واقع أثبتت الدراسات المكرّسة لجيل مواليد العقدين ألأخيرين من القرن العشرين أن قدرتهم على تركيز الانتباه "لا تتجاوز تسعة ثواني". من هنا بالتحديد جاء عنوان

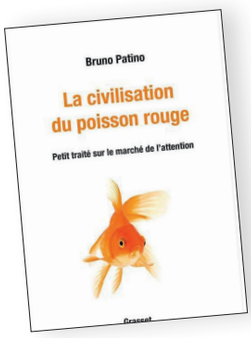

حضارة السمكة الحمراء
بحث موجز حول اقتصاد جذب الانتباه
تأليف: برونو باتينو
الناشر: غراسيه ــ 2019
180 صفحة

La Civilisation du poisson rouge
Bruno Patino
Grasset- 2019
PP 180

"حضارة السمكة الحمراء".

ما يؤكّد عليه المؤلف هو أن هذه الحضارة المعنية هي بطور التشكّل، بل وتثبيت ركائزها، في واقع الأمر. لكن مثل هذا الواقع بدأ يثير الكثير من التساؤلات ومن المخاوف حيال المستقبل غير البعيد الذي ينتظر عالم اليوم حيث تتراجع المعارف التاريخية بكل أنماطها لصالح " حضارة اللحظة العابرة" التي لا تترك الكثير من الآثار للأجيال اللاحقة.

والتشخيص الذي يقدّمه المؤلف لواقع الحياة اليومية للبشر في هذا العصر الرقمي تمثّله الجملة التالية: " جحيمنا اليومي هو نحن أنفسنا. ودون استراحات ممكنة نبقى دائما متحفزين. حالة الإنذار المستمرّة، واستغلال سلبيتنا وإطراء نرجسيتنا والإعلان المباشر لما سيأتي هي وجبات حياتنا الرقمية. نريد حريّة الاختيار وقدرة السيطرة على المعلومات والتوقعات. لكن واقع الإدمان يتهددنا".

ويكرر "برونو باتينو، مؤلف الكتاب، بأشكال متعددة مقولة مفادها أن زمن الأحلام الوردية قد انحسر وتراجع بينما حلّ " زمن التأسّف والإحساس بخيبة الأمل". ذلك على خلفية قراءة للواقع المجتمعي القائم، خاصّة في البلدان المتقدمة، تبيّن كيف أن وعود الانترنت بإيجاد مساحات حقيقية لتبادل المعلومات والآراء والمنتجات قد خبت لتبرز مكانها "حمّى السباق لكسب الانتباه" بمنطق إعلاني ــ تجاري.

وعلى خلفية قراءة مثل الواقع القائم، لكن بعيدا عن الوقوع في منطق التنبؤ بـ "كوارث مصدرها العالم الرقمي وثورته"، والبعيد أيضا عن أشكال التأكيد التي تتردد هنا وهناك عن "النهاية المأساوية الرقمية"، يؤكّد مؤلف الكتاب على "ضرورة إرساء أسس ثقافة جديدة". والتأكيد في نفس السياق على أن أهم أسس هذه الثقافة الجديدة يتمثل في التأكيد على أهمية "حق الابتعاد عن الحاسوب وشبكته العنكبوتية" من أجل إرساء ثقافة حقيقية لتركيز الانتباه. هذا في زمن غدا فيه "الانتماء" إلى العالم الرقمي عبر " الارتباط بمختلف وسائله" نوعا من "الواجب" الذي يحكم على من لا "يرتبط" معه أنه خارج الزمن.

ولا يتردد المؤلف، في معرض الحديث عن كيفية الشروع بالابتعاد عن العالم الرقمي، في التأكيد على ضرورة "منع" بعض رموز الثورة الرقمية وثمراتها التكنولوجية، وفي مقدّمها "الهواتف النقّالة " من دخول محافل محددة تخصّ الحياة الثقافية والعائلية مثل المدرسة وحياة الأسرة وهدوء الليالي... الخ. ويجد "برونو باتينو" مرجعياته الداعية إلى الابتعاد عن "الموجة الرقمية السائدة والعاتية" لدى كتّاب وباحثين في مختلف المجالات ممن سبقوه وطالبوا بضرورة أخذ مسافة من المقولات السائدة في عصرهم.

يكتب: " كان بول فاليري ــ الشاعر الفرنسي الشهير ــ قد أعلن عن مستقبل سيكون فيه على من أراد أن يكون حرًا أن يبني أروقة معزولة مغلقة لا تستطيع الموجات السائدة دخولها. ذلك من أجل الإعلان من داخلها عن ازدراء آثار الأفكار السائدة والحداثة والسذاجة المتمثّلة في سرعة تصديق ما هو سائد. إن نبوءة ذلك الكاتب غدت اليوم بمثابة ضرورة حضارية".

أما قبل

شاشات

بطبعه يعد المثقف شخصاً ناقداً يرى كل الأمور من زاوية مختلفة، ويجيد أي عمل ضمن اختصاصه أفضل من غيره، ويعرف القيام بأمور كثيرة ، لكنه يهتم بأشياء أكثر قيمة بالنسبة له، وبطبيعة الحال لن يعرف أحد برأيه إن لم يكن شخصاً له صلة أو على مسافة قريبة منه، وقد أتاحت التكنولوجيا المعاصرة للكثيرين الانفتاح على شاشات بعضهم البعض من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها الفيسبوك باعتباره ميداناً رحباً لإنشاء صفحات خاصة لنشر الصور التعليقات والمقالات والـ" لايكات" وكل ما يتصل بما هو شخصي وخاص، لكنه يصبح عاماً عندما يوضع على صفحة ما يراها كل الأصدقاء أو أصدقاء الأصدقاء وأحياناً العامة من عابري الفيسبوك أو الذين يمدون رقابهم نحو الفيس ليعرفوا منْ كَتبَ منْ عَلقَ منْ رفع إبهامه إعجاباً.

في تلك الصفحات تجد صورة وتحتها تعليق "أنا وصديقاتي في الحنتور نجوب شوارع أصيلة، أو في مكان آخر تجد الصديقات "يتحنشن" في مهرجان قاهري أو ينشرن صورة لشباب انتهى منذ عهد بعيد ولا بد من التعليق تحتها "أنا وحمادة في باريس" ولا أحد يسألني من هو حمادة! وفي صفحة أخرى تنهال الصور على رأس زوار الصفحات الذين باتوا يعرفون دقائق حياة بعضهم وكأنهم ينقلون تجربة تلفزيون الواقع إلى شاشاتهم الزرقاء حيث يأكلون وينامون ويرقصون ويتخاصمون ويتصالحون عبر الصور التي ينشرونها في الفيسبوك، ناهيك عن أعياد الميلاد التورتة وباقات الزهر التي ذبلت من كثرة اللايكات.

تلك الصفحات تتعرض لانتقادات الأصدقاء فتراهم لا يحبذون نشر صور علامات الأبناء في المدرسة أو صور الجدات في المستشفيات، أو هدايا الزوجات للحموات، ولا يخلو الأمر من عبارة غاضبة " ارحمونا من صوركم الشخصية" أو عبارة "فلقتونا بتفاصيل حياتكم وكأن الدنيا لم تخلق لسواكم" وفي عبارة أقل غضباً " مش حلوة هالصورة انت أحلى من هيك"، وهكذا تمضي موجات العالم الأزرق دون أن يفكر أحدنا قبل نقده لصورة أو لتعليق أو رأي..

تلك الصفحات (صفحات شخصية) من حق صاحبها أن ينشر ما يشاء فيها طالما لا تخالف قانون النشر المتبع في مواقع التواصل، وليس من حقنا أن نصادر سلوك الآخرين في ملعبهم الأزرق، وإذا كان الأمر يشكل قلقاً لنا يمكننا إيقاف صداقة الآخر عبر الفيسبوك ولن يعرف ذلك، لأن مارك زوكربيرغ درَس أمزجة الناس، فاحترم رغباتهم، علنا نحترم خصوصيات الأصدقاء فلا نزعجهم بتعليق أو ننكزهم بعصانا الفضولية وكأن لنا الحق في المصادرة .. مصادرة سلوك الآخرين لأنه لم يعجبنا .. وما أكثرنا!

حسين درويش
darouich.hussein@gmail.com

QIRA'AT

A monthly magazine devoted to books | شهرية تُعنى بالكتاب

www.qiraatmagazine.com

دليل القارئ العربي إلى الكتاب العالمي

The Arabic Reader's Guide to International Book